

جامعة المنصـورة

كليــة الآداب

–

مــن روائــع تراكــيب الآيــات المتشابهــات
في سورة الكهف "دراسة نحوية دلالية"

الدكتور

زينب هاشم جمعة أبو زيد

دكتوراه في النحو والصرف

قسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة المنصورة

مجــلة كلــية الآداب – جامعــة المنصــورة

العدد الخمسون – ينـاير ٢٠١٢

من روائع تراكيب الآيات المتشابهات

في سورة الكهف

د.زينب هاشم جمعة أبو زيد

مقدمة:

الحمد لله الذي﴿ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ [الزمر:٢٣] ، وحَثَّ عبادَهُ على تدبُّرِ ما فيه من الآيات والمعاني فقال : ﴿أفلا يتدبرون القرآنَ أم على قلوبٍ أقفالها﴾[محمد: ٢٤] ، والصلاة والسلام على الهادي الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله– ﷺ – ، وبعد :

فإن هذا البحث يتناول الآيات المتشابهات في سورة الكهف المنفردة بالحديث عن رحلة موسى– عليه السلام – إلى مجمع البحرين طلبًا للعلم اللدني ، ودراسة ما بها من روائع التراكيب دون فصلها عن سياق الآيات التي جاءت فيها ، وإنما من خلال الآيات التي تتحدث عن هذه القصة ، والتي جاءت في موضعٍ واحدٍ في سورة الكهف من قوله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرحُ حتى أبلغَ مَجْمَعَ البحرين أو أمضي حقبا (٦٠) ﴾ إلى قوله – عز وجل– :﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا(٨٢)﴾ ، ورَبْط التراكيب المتشابهة بسوابقها ولواحقها في الآية أو الآيات التي نظمت فيها وبما له عَلاقة بها في كتاب الله وسنة نبيه – ﷺ – حتى يتضح لدى المتدبِّرِ للقرآن نوعٌ من أنواع إعجاز القرآن الكريم جليًّا في نَظْمِهِ بوضْع كل حرف وكل كلمة وكل جملة أو أكثر في موضعها وضعًا يجعل كل لفظة في موضعها هي الأفصح والأبلغ ، وآثرتُ تسميتَها بالآياتِ

المتشابهاتِ دون المكررات أو المتماثلات ؛ لأن الآيات موضع البحث – وإنْ كان بها تكرار – لكنه ليس تكرارًا تامًّا كالتكرار في سورة الرحمن في قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن :١٣] الذي تكرَّرَ إحدى وثلاثين مرةً ، وفي سورة المرسلات في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات :١٥] الذي تكرَّرَ عَشْرَ مراتٍ ، ولم أُسَمِّهَا الآيات المتماثلات ؛ لأنَّ ما بينها تشابه فقط دون تماثُل يشبه ثمار الجنة الواردة في قوله تعالى :﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا...﴾ [البقرة :٢٥] " فهم حين يتناولون الثمرةَ لأول مرة يقولون هذا الذي رُزقنا مِنْ قبلُ فإنْ تذوَّقوه عرفوا أنه مختلفٌ عنه يُشبهه ولا يُماثله . وإنَّ التنويعَ ذاته لَجَمَالٌ فوق أنه يُذْهِبُ عن النفس الملال ."(١)

ومع وجود اتفاق في بعض ألفاظ آيات الدراسة المتشابهات إلا أنها قد وقَع بينها اختلافٌ بإبدال حرف مكان حرف كقوله: ﴿ فَاتَّخَذَ سبيله في البحر سربا(٦١) ﴾ بالفاء ، وقوله : ﴿ واتَّخَذَ سبيله في البحر عجبا(٦٣)﴾ بالواو، أو كلمة مكان أخرى كقوله إنكارًا لخَرْقِ السفينة:﴿ لقد جئتَ شيئًا إمرًا(٧١)﴾ ، ولقتْل الغلام :﴿لقد جئتَ شيئًا نُكرًا(٧٤)﴾ ، أو تقديم وتأخير في آية دون أخرى كقوله:﴿ أما السفينةُ فكانت لمساكين يعملون في البحرِ فأردتُ أنْ أعيبَها وكان وراءَهم ملِكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْبًا(٧٩)﴾ بتقديم المسبَّبِ ﴿فأردتُ أنْ أعيبَها على السبب ﴿وكان وراءَهم ملِك يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْبًا(٧٩)﴾ ، أو زيادة في آية دون أخرى كقوله بعد خَرْقِ السفينة ﴿ألم أقل إنك لن تستطيعَ معي صبرًا(٧٢)﴾ ، وبعد قَتْلِ الغلام :﴿ ألم أقل لك إنك لن تستطيعَ معي صبرًا(٧٥)﴾ بزيادة ﴿ لك﴾، أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين المتشابهتين ،أو بين الآيات المتشابهات تقوم الدراسة بدراسة

(١) محمد قطب ، دراسات قرآنية ، دار الشروق ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٥٥.

تراكيب هذه الآيات بعد التدبر فيها للوقوف على بعضٍ من أوجه إعجاز هذه التراكيب القرآنية دون النظر إلى حرفٍ أو كلمةٍ أو جملةٍ أو أكثر من جملة مقطوعة عما قبلها وما بعدها.

خطتي فى البحث :

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصول ثلاثة وخاتمة :

أما المقدمة فقد عَرَضْتُ فيها المقصودَ بالآيات المتشابهات في قصة موسى -عليه السلام- والعبد الصالح ، وطريقة دراسة تراكيب هذه الآيات ، كما ذَكَرْتُ فيها خطتي ، ومنهجي في هذه الدراسة.

وأما التمهيد فقد عَرَضْتُ فيه تعريفَ المتشابهِ لغةً واصطلاحًا ، والمقصود بالآيات المتشابهات في الدراسة ، وفوائد المتشابه اللفظي في القرآن ودراسته ، وأهم مصنفات العلماء في متشابه القرآن ، وأنواع المتشابه في آيات قصة موسى-عليه السلام- والعبد الصالح ، وأهمية هذا البحث.

وأما الفصول الثلاثة فقد جعلتها في مشاهد ثلاثة وضعت عنوانًا لمشهد كل فصل مُعَبِّرًا عن آياته فجاء المشهد الأول بعنوان :

"وصول موسى - عليه السلام - وفتاه مجمع البحرين".

وفيه تحليل ثلاثة مواضع :

أولها : (جملة فعلية فعلها مضارع / جملة فعلية فعلها ماض) :

في قوله تعالى: ﴿ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ... (٦٠) ﴾ ،

وقوله تعالى : ﴿ بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا... (٦١) ﴾.

وثانيها : جملة فعلية فعلها ماض / جملة اسمية منسوخة) :

في قوله تعالى: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا... (٦١) ﴾

وقوله تعالى :﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ... (٦٣) ﴾

وثالثها :("الفاء "+ جملة فعلية فعلها ماض/"الواو"+جملة فعلية فعلها ماض):

في قوله تعالى :﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا(٦١)﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا(٦٣) ﴾.

ثم المشهد الثاني بعنوان : "لقاء موسى- عليه السلام- والعبد الصالح وانطلاقهما وفراقهما".

وفيه تحليل ثلاثة مواضع :

أولها : (جملة فعلية فعلها ماض / جملة فعلية فعلها ماض) :

في قوله تعالى :﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) ﴾

وقوله تعالى:﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) ﴾

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) ﴾

وثانيها :("الفاء"+ جملة فعلية فعلها ماض/"الفاء "+جملة فعلية فعلها ماض):

في قوله تعالى:﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا... (٧١) ﴾

وقوله تعالى:﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قال أقتلت نفسا... (٧٤) ﴾

وقوله تعالى:﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا... (٧٧) ﴾

وثالثها: (لقد + جملة فعلية فعلها ماض / لقد + جملة فعلية فعلها ماض) :

في قوله تعالى :﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا(٧١)﴾ ،

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا(٧٤)﴾.

ثم المشهد الثالث بعنوان :"إنباء العبد الصالح موسى- عليه السلام- بتأويل ما لم يسطع عليه صبرا". وفيه تحليل ثلاثة مواضع :

أولها : (الفاء + جملة فعلية فعلها ماض / الفاء + جملة فعلية فعلها ماض) :

في قوله تعالى:﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا... (٧٩) ﴾

وقوله تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا(٨١) ﴾

وقوله تعالى:﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي (٨٢)﴾

وثانيها : (اسم نكرة / اسم معرفة) :

في قوله تعالى:﴿حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا... (٧٧) ﴾

وقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ... (٨٢) ﴾

وثالثها : (السين + جملة فعلية فعلها مضارع / جملة اسمية) :

في قوله تعالى :﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)﴾

وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)﴾

وأما الخاتمة فقد عَرَضْتُ فيها لنتائج هذه الدراسة ، وأتبعتها قائمة المصادر والمراجع التي أَفَدْتُ منها، وقد اعتمدْتُ في تحليل تراكيب الآيات المتشابهة على

المنهج الوصفي التحليلي القائم على الملاحظة والاستقراء ثم التصنيف والتحليل ثم التوصيف والخروج بالنتائج.

منهجي في البحث :

حاولت في هذه الدراسة – جاهدة – أن أطبق قواعد البحث العلمي ؛ فتحريت فيه :

أولا : كتابة الآيات القرآنية بخط مخالف لخط البحث مع تخريج الآيات بذِكْرِ السورة ورقم الآية.

ثانيا : تخريج ما ورد في هذه الدراسة من الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية.

ثالثا : دراسة تراكيب الآيات المتشابهة بالرجوع إلى الكتب المتخصصة ككتب المتشابه والتفاسير ومعربات القرآن والمعاجم العربية ؛ لبيان الفروق الدقيقة بينها ، وبيان سبب اختصاص كل آية بما اختصت به دون المتشابهة معها.

رابعا : عرض نتائج البحث في نقاط محددة.

هذا وقد بذلت في بحثي جهْدَ مَن خُلِقَ ضعيفًا ، فما كان فيه من خيرٍ وتوفيقٍ فبفضل من الله ونعمة ، وإنْ كان غير ذلك فالتقصير منى، ولكن حسبي أنها محاولةٌ جادةٌ للتدبر في آيات مِن كتابِ الله.

والله أسألُ أنْ ينفعَ به ، ويكتبَ له القبول ، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويتجاوز عما به من نقص ، فإنَّ الكمالَ للهِ وحدَهُ ، وأنْ يعينَني على مواصلة البحث في النص القرآني الكريم وخِدْمَتِهِ ، وهو حسبي ونعم الوكيل.

التمهيد :

*<u>**المتشابه لغة**</u>: مأخوذ من تشابُهِ الشيء، وتشاكله لونًا، ووصفًا. يقال: الشِبْه، والشَبَه، والشَبيه، وهو أن يشبه أحد الشيئين الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا...﴾[البقرة :٢٥] ، وتشابه الكلام : هو تماثله وتناسبه بحيث يصادق

بعضُه بعضًا في الجودة والكمال ، والله -ﷻ- وصف القرآن بأنه متشابهٌ، فقال- ﷻ - ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ [الزمر:٢٣] أي يشبه بعضُه بعضًا في الأَحْكَامِ والحكمةِ واستقامةِ النَّظْمِ. (١)

*__المتشابه اصطلاحًا__ : تطلق الآيات المتشابهات على نوعين من الآيات :

إحداهما : المقابلة للمُحْكَم الوارد ذِكْرُهَا في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧] ، وهذه المتشابهات نؤمن بها ، ولا نخوض فيها ونكِلُ عِلْمَهَا إلى ربنا-ﷻ- وهي ليست موضوع بحثنا .

والأخرى:المتشابه اللفظي وهي آيات تَرِدُ فيها القصةُ الواحدةُ في صورٍ شتى وفواصل مختلفة(٢) سُمِّيَتْ بالمتشابهات ؛ لأنه يشتبه فيها اللفظ باللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة:﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، وتتعامل الدراسة مع مصطلح المتشابه اللفظي على أنه : الآيات المتكررة في موضوع واحد ، مع اختلافٍ في لَفْظِها، أو نَظْمِها، أو كليهما، وأثر ذلك في المعنى.

(١) الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،(ت٥٠٢ هـ): المفردات في غريب القرآن ، تحقيق ، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، جـ١كتاب الشين ، مادة : (شبه) ، ص ٣٣.

(٢) ينظر، الزركشي؛ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥ – ٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدِّمياطي، دار الحديث- مصر (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص٨٧.

*** من فوائد المتشابه اللفظي في القرآن ودراسته**[(١)] :

لعلم المتشابه اللفظي فوائد عديدة، منها :

أولا :- يدل على أن القرآن الكريم نصٌّ مترابط من أوله إلى آخره يُفَسّرُ بعضه بعضا.

ثانيا :- يُظهر إعجاز القرآن الكريم في نَظْمِهِ الفريد ، وبلاغته النافذة، وأسلوبه البديع؛ ذلك أن وجود المكرَّر اللفظي، مع عدم قدرة العرب على الإتيان بمثله دليل على عجزهم وإعجازه .

ثالثا :- يدل على صِدْقِ نبوة الرسول – ﷺ- ؛ وأنه لم يأت بالقرآن من عنده.

رابعا :- يَرُدُّ على أهل الزيغ والضلال زعمهم أن المتشابه ما هو إلا تكرار يغني بعضه عن بعض؛ وذلك بإظهار عظمة القرآن الكريم، وبلاغته .

خامسا :- التكرار فيه تثبيت فؤاد النبي– ﷺ- وحصول العظة والعِبرة له ولأولي الألباب.

سادسا :- يأخذ بيد قارئ القرآن إلى التدبر في الآيات المتشابهة ، والربط بينها؛ فيتفتح قلبُه على نوعٍ من أنواع إعجاز القرآن الحكيم عَجَزَ عنه البلغاءُ ، ووقف على ساحله الفصحاءُ.

سابعا :- هذا التدبر يساعد على إتقان حِفْظِ القرآن الكريم، وربْط الحفظ بالفهم.

---

(١) ينظر ، السيوطي ، الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية ، جـ٥، النوع الرابع والستون في إعجاز القرآن، ص١٨٧٥. و– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٦٢٨-٦٤٢.

ثامنا:- زيادة التأكيد على أهمية ما تَكَرَّرَ، وإفادة الجديد في كل آية من آيات المتشابه اللفظي.

تاسعا:- " أن القصة الواحدة لما كُرِّرَتْ كان في ألفاظها في كل موضع زيادة أو نقصان ، وتقديم وتأخير، وأتتْ على أسلوبٍ غير أسلوب الأخرى؛ فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظر، وجذْب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حُبِّ التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها، وإظهار خاصة القرآن حيث لم يصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ، ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين".(١)

* <u>**أشهر العلماء الذين صنفوا في متشابه القرآن :**</u>

* الكسائي علي بن حمزة (ت :١٨٩ هـ) من أول من أفرد المتشابه بالتصنيف وذلك في رسالته "المتشابه في القرآن" .

*الخطيب الإسكافي في "دُرَّةُ التنزيل وغُرَّةُ التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز". لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (ت:٤٢٠ هـ)، وهو أول ما صُنِّف في توجيه المتشابه، وذَكَرَ في مقدمة كتابه أن الآيات المتشابهة هي الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وصَرَّحَ بأنه لم يقف على مَنْ عُنِيَ بتوجيه المتشابه قَبْله. (٢)

(١) السيوطي ، الإتقان ، جـ٥، النوع السادس والخمسون ، في الإيجاز والإطناب ، فوائد تكرار القصص،١٦٥٦،نقلا عن ابن جماعة في كتابه" المقتنص في فوائد تكرار القصص".

(١) ينظر،الخطيب الإسكافي ؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي(ت٤٢٠هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل دراسة وتحقيق وتعليق د/ محمد مصطفى آيدين ، جامعة أم القرى مكة ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م ، مقدمة المؤلف، ص ٢١٧، ٢١٨.

*الكرمانى ، تاج القرّاء محمود بن حمزة الكرماني (ت ٥٠٥ هـ) في "البرهان في توجيه متشابه القرآن"، وهو كتاب جامع وجيز استوعب أكثر متشابهات القرآن ، والألفاظ المكرَّرة ، وبيان علة ذلك .

وقد قال في مقدمته:"هذا كتاب أَذْكُرُ فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف ، أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها والفائدة في إعادتها،وما الواجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة من تخصيص الآية في ذلك دون الآية الأخرى وهل كان يصلح ما في السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها ".[١]

*الحافظ الغرناطي ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) في كتابه "مِلاكُ التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل". الذي ذَكَرَهُ الزركشي عند حديثه عن النوع الخامس علم المتشابه كأحد علوم القرآن ، وذكر أنه أبسط ما صنف في المتشابه. [٢]

---

(٢) الكرمانى، تاج القرّاء محمود بن حمزة الكرماني (ت: ٥٠٥ هـ) ، أسرار التكرار في القرآن المسمى"البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان"، دراسة وتحقيق، عبد القادر أحمد عطا ، دار الفضيلة ، ٦٣،٦٤.

(١) ينظر، الزركشي ، البرهان، ٨٧.

*الإمام بدر الدين بن جماعة: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي،(ت:٧٣٣ هـ) في"كشف المعاني في متشابه المثاني" نقل عنه السيوطي في الإتقان:١٣٢/٢.

وقد تناول علماء علوم القرآن المتشابه كجزء من مؤلفاتهم ، ومنهم :

*الزركشي(ت: ٧٩٤ هـ) في كتابه "البرهان في علوم القرآن"،

و *السيوطي(ت:٩١١هـ) في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" .

*** تقسيم المتشابه :**

وقد قَسّمت المتشابه في قصة موسى والعبد الصالح تقسيمًا ينبع من تراكيب الآيات المتشابهات إلى:

١- المتشابه بإبدال كلمة بأخرى.

٢- المتشابه بالزيادة والنقصان.

٣- المتشابه بالتقديم والتأخير.

٤- المتشابه بالتعريف والتنكير.

٥- المتشابه بحذف تاء الافتعال.

وترجع أهمية هذا البحث إلى :

١- الدراسات السابقة تأخذ من كل سورة الآيات المتشابهة ثم يتم توجيه المتشابه من الألفاظ من خلال السياق لفهم المراد منها ومدلولاتها، دون جَمْعِ الآيات المتشابهة لقصة واحدة من القرآن ودراستها دراسة نصية من كافة جوانبها، وهذا ما حاولته في هذه الدراسة.

٢– الدراسات القيمة للمتشابه تحتاج إلى أن يُعمل النظر والفكر فيها ؛ لأن بعض توجيهاتها للمتشابه لا يخلو من نظر ؛ومن ثَمَّ البناء عليها،والإضافة إليها.

٣– يدرس هذا البحث آيات قصة موسى والخضر – عليهما السلام– كاملة دراسة نحوية دلالية .

٤– حاولت دراسة " معاني النحو " دراسة تطبيقية لقصة قرآنية كاملة من خلال جَعْل هذه المعاني في "النَّظْم" معانٍ للنحو لا تُفْصَل عنه ؛ لأنها نتجتْ عنه مستفيدة من شيخ العربية " عبد القاهر الجرجاني" (ت ٤٧١ هـ) في كتابه " دلائل الإعجاز " الذي تناول فيه " النَّظْم " والمعاني الموجودة به كالتعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والإظهار والإضمار ، والعدول عن اسم إلى فعل ، أو عن صيغة إلى أُخرى ، وغَيْر هذا من سائر أحوال الكلمة إذا أُلِّفَتْ مع غيرها ؛ لِتُفْهَمَ ، تناول هذه المعاني وغيرها على أنها " معاني النحو " لم يفصلها عن عِلْم النحو ، وعَبَّرَ عن ذلك في أكثر من موضع في دلائله، نحو قوله:"لا معنى للنَّظْم غير تَوَخِّي معاني النحو فيما بين الكَلِم".(١)

٥– هذه الدراسة النحوية الدلالية تحدد الغاية من النحو فيها وهي أنْ يُبَيِّن للمتكلِّم الطريقة التي يكون عليها نَظْم الكلام وتأليفه من حيث اختيار المفردات والتراكيب ، فيؤدي ذلك إلى الوصول إلى غايةٍ أحسبها مِنْ أعظم غايات النحو ، وهي معرفة أسرار التركيب القرآني ، والتمييز بين التراكيب المتشابهة التي تُعَبِّر عن معنى واحد مع وجود تغاير تركيبي فيما بينها ، ومحاولة معرفة خصائصها ، واكتشاف أسرارها من خلال دراسة النص القرآني .

(١) الجرجاني،عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ت ٤٧١ هـ، دلائل الإعجازفي علم المعاني ، تعليق السيد محمد رشيد رضا ، المكتبة التوفيقية ،(د . ت)،ص٢٤٠.

٦- تفتح الدراسة الباب أمام دراسة المتشابه في القصص القرآني الذي تكرر التعبير عنه في سورة أو سورتين أو أكثر ، ومحاولة معرفة أسرار المتشابه التركيبي وخصائصه في تلك القصص .

وتراكيب الآيات المتشابهات في قصة سفر موسى- عليه السلام – لطلب العلم تحتوي ثلاثة مشاهد :

المشهد الأول : وصول موسى- عليه السلام - وفتاه مجمع البحرين.

المشهد الثاني : لقاء موسى- عليه السلام - والعبد الصالح وانطلاقهما وفراقهما.

المشهد الثالث : إنباء العبد الصالح موسى- عليه السلام - بتأويل ما لم يسطع عليه صبرا.

المشهد الأول :

وصول موسى - عليه السلام - وفتاه مجمع البحرين

قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) ﴾

[الكهف ٦٠ : ٦٤]

آيات التشابه التركيبي المتقابلة

في مشهد وصول موسى- عليه السلام- وفتاه مجمع البحرين .

	سورة الكهف	سورة الكهف
١)	قوله تعالى : ﴿ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ... ﴾ [الكهف: ٦٠]	وقوله تعالى : ﴿بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا... ﴾ [الكهف: ٦١]
٢)	قوله تعالى : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا... ﴾ [الكهف: ٦١]	وقوله تعالى : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ...﴾ [الكهف: ٦٣]
٣)	قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا... ﴾ [الكهف: ٦١]	وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا...﴾ [الكهف: ٦٣]

*تحليل مواضع المتشابه طبقا لترتيب آيات التشابه التركيبي المتقابلة في المشهد:

[١] (**جملة فعلية فعلها مضارع / جملة فعلية فعلها ماض**) :

	سورة الكهف	سورة الكهف
١)	قوله تعالى : ﴿ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ... ﴾ [الكهف: ٦٠]	وقوله تعالى : ﴿بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا... ﴾ [الكهف: ٦١]

في آيتي سورة الكهف المتشابهتين جاءت الجملة الأولى فعلية فعلها مضارع ﴿ أَبْلُغَ ﴾ قبل وصول موسى- عليه السلام- مجمع البحرين ؛ للدلالة على أن هذا الوصول غاية ستتحقق في الاستقبال يدل على ذلك السياق الذي وردت فيه الجملة حيث سبقها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾. والتقدير : واذكر إذ قال موسى لفتاه ، أي اذكر ذلك الزمن وما جرى فيه ، فانتصب ﴿ إذ ﴾ على المفعولية به . " والفتى الشاب يكون اسمًا وصفةً وفى المصباح الفتى في الأصل يقال للشاب الحديث ، ثم استعير للعبد وإن كان شيخًا مجازًا ؛ لتسميته باسم ما كان عليه ، وقوله تعالى:﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ قال الراغب ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والأمة ومنه قوله تعالى:﴿تراود فتاها عن نفسه﴾ [يوسف : ٣٠] ". (١)

وفتى موسى:خادمه وتابعه، فإضافة الفتى إلى الضمير العائد إلى موسى- عليه السلام- في﴿ فتاه﴾ على معنى الاختصاص ، كما يُقال:غُلامه. وفتى موسى- عليه السلام- لا يدل السياق اللغوي على اسمه ، وإنما يدل السياق غير اللغوي

(١) الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد المجيد قطامش،عدد الأجزاء ٤٠،التراث العربي، الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ط١ ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ج٣٩، (ف ت ي) ، ص٢٠٨.

على أنه يوشع بن نون حيث قال– ﷺ– : "ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نـون... "،[١] وجملـة﴿لا أبـرح حتـى أَبْلُـغَ﴾ فـي محـل نصـب مقـول القـول ، بمعنى(لاأزال) ، وذهب الفراء[٢] والزمخشري وغيرهما إلى أن﴿لا أبرح﴾هنا ناقصة وليست تامة يراد بها (لا أزال) والتقديرُ: لا أبرح أسيرُ حتى أبلغَ، وقال الزمخشريُّ:" فإن قلت": ﴿لا أبرح"﴾ إن كان بمعنى "لا أَزُوْل" مِنْ بَرِحِ المكانَ فقد دلَّ على الإقامة لا على السفر. وإن كان بمعنى "لا أزال" فلا بُدَّ من خبر. قلت: هي بمعنى لا أزال، وقد حُذِفَ الخبرُ ؛ لأنَّ الحالَ والكلامَ معًا يدلان عليه : أمَّا الحالُ فلأنها كانت حالَ سَفَرٍ، وأمَّا الكلامُ فإنَّ قولَه ﴿حتى أَبْلُغَ﴾غايةٌ مضروبةٌ تَسْتدعي ما هي غايةٌ له، فلا بد أن يكون المعنى: [لا أبرح أسير حتى أبلغَ. ووجهٌ آخرُ وهو أَنْ يكونَ المعنى:] لا يبرح مسيري حتى أبلغَ على أنَّ "حتى أبلغَ" هو الخبرُ، فلمَّا حُذِفَ المضافُ أُقيم المضافُ إليه مُقامه وهو ضميرُ المتكلم، فانقلب الفعلُ مِنْ ضمير الغائبِ إلى لفظِ المتكلم وهو وجهٌ لطيفٌ".

وإن كانت التامةَ كان المعنى: لا أبرح ما أنا عليه، بمعنى ألزمُ المسيرَ والطَّلَبَ، ولا أفارقه ولا أتركه حتى أبلغَ، كما تقول: لا أبرحُ المكانَ. قلت: فعلى هذا يُحتاجُ أيضًا إلى حَذْفِ مفعولٍ به كما تقدَّمَ تقريرُه، فالحذفُ لا بُدَّ منه على تقديرَيْ التمامِ والنقصانِ في أحدِ وجهَيْ النقصان" . [٣] و﴿حتى﴾ حرف غاية وتعليل لقول

---

(١) القسطلاني ، العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني (٨٥١هـ– ٩٢٣هـ) ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، وبهامشه متن صحيح الإمام مسلم وشرح الإمام النووي عليه، ط٧ مطبعة بولاق الأميرية مصر ،١٣٢٣هـ ، جـ٧، ص٢١٧.

(٢) الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ ، مَعَانى القرْآن ،عالم الكتب – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ،جـ٢ ، ص١٥٣، ١٥٤.

(١) السمين الحلبي،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٦٥هـ) ، الدر المصون في علم الكتاب_المكنون ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم – دمشق ، جـ٧ ، تفسير سورة الكهف ، ٥١٨. و– القسطلاني ، إرشاد الساري ، جـ٧، ص٢١٦.

موسى – عليه السلام– السابق ﴿أبلغ ، وفي المفردات للأصفهاني : "البلوغ والبلاغ : الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان أو زمانا... وربما يُعَبَّر به عن المشارفة عليه وإنْ لم ينته إليه "،(١) ومعنى ﴿أو أمضي حُقبا﴾ أو أسير زمانا طويلا إلى أن أبلغ مجمع البحرين ، فعطف ﴿ أمضي﴾ على﴿أبلغ﴾ بـ ﴿ أو ﴾ ؛ للتأكيد على أنه لن يترك المضي حتى يبلغ مجمع البحرين . عَلِمَ ذلك بوحي من الله تعالى ، قال– ﷺ– في الحديث الصحيح : " فأوحى الله إليه إنَّ لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك فقال موسى– عليه السلام– يا رب فكيف لي به قال: تأخذ معك حوتًا فحيثما فَقَدْتَ الحوتَ فهو ثَمَّ". (٢)

فالحديث الشريف كسياق غير لغوي بالنسبة للنص القرآني يُبَيِّنُ ويوضِّحُ السياقَ اللغويَّ المتمثل في النص القرآني، ويساعد على الفهم الصحيح لتراكيب الآيات.

وبين الآيتين أوجه من الاختلاف تتضح في :

أولا :- جملة ﴿أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ...﴾

جاءت على لسان موسى– عليه السلام– مخاطبًا فتاه وهما في مسيرهما إلى مجمع البحرين، وجملة ﴿فلما بَلَغَا مَجْمَعَ بينهما...﴾ جاءت من قول الله – عز وجل– حكاية عما آلَ إليه حالُ موسى– عليه السلام– وفتاه .

ثانيًا :- اختلاف بين (فعل مضارع / وفعل ماض) : ﴿ أَبْلُغَ ﴾ و ﴿ بَلَغَا ﴾

جاء المضارع ﴿أَبْلُغَ﴾ دالا على طلب تحقق هذه الغاية في الاستقبال، وتغاير إلى التعبير بالماضي ﴿بَلَغَا﴾ للدلالة على تحقق هذه الغاية بعد السير والمضي حُقبا.

---

(٢) الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، جـ١ ، كتاب الباء ، مادة : (بلغ) ، ص ٧٦، ٧٧.

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري ، جـ٧، ٢١٧.

ثالثًا :- اختلاف بين (فاعل ضمير مستتر / وفاعل ضمير بارز متصل) :

فاعل ﴿أبلغ﴾ ضمير مستتر تقديره (أنا) يعود إلى موسى – عليه السلام– ويدل على أنه هو الذي لن يبرح سائرًا حتى يَبْلُغَ مجمعَ البحرين ، ولا يُعْلَمُ من هذا الفعل ما إذا كان فتاه سيذهب معه أم لا، فلما جاء الفاعل ألف الاثنين في ﴿بَلَغَا﴾ العائد إلى موسى–عليه السلام– وفتاه عُلِمَ أن فتاه ذهب معه ووصلا إلى محل يجمع بين البحرين.

رابعًا :- اختلاف بين (مفعول تركيب إضافي / ومفعول تركيب إضافي) :

﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ و﴿مَجْمَعَ بينهما﴾ في لسان العرب مجمع اسم مكان يدل على موضع التقاء البحرين. [١]وفي تاج العروس:" والمَجْمع كمَقْعَدٍ ومَنْزِلٍ: مَوْضِعُ الجَمْعِ...". [٢] ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ مفعول﴿أَبْلُغَ﴾ من كلام موسى– عليه السلام– لفتاه أنه لا يزال يمضي حتى يبلغ مكان اجتماع والتقاء البحرين ، و﴿ مَجْمَعَ بينهما﴾ مفعول ﴿بَلَغَا﴾ من كلام الله– عز وجل – لمحمد – صلى الله عليه وسلم – فيه إعجاز عِلْمِي فلم يقل:(مجمعهما) ؛ لأن البين الافتراق والاتصال ، فمجمع البحرين فيه اتصال في الظاهر وافتراق في الحقيقة ؛ لوجود البرزخ بينهما فلا يبغي أحدهما على الآخر ، فأخبر كلٌّ بما عَلِمَ .

خامسًا :- تغاير بين (مضاف إليه "اسم ظاهر" / مضاف إليه "ضمير") :

في﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ المضاف إليه﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ اسم ظاهر مثنى مجرور، وعلامة جره الياء ؛ لأنه مثنى، وفي﴿مَجْمَعَ بينهما﴾ المضاف إليه﴿هما﴾ عائد إلى البحرين،عَبَّرَ في الأول بالاسم الظاهر؛ لأنه لم يُسْبَقْ للبحرين ذِكْرٌ، وعَبَّرَ في

---

(١) ينظر، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (٦٣٠هـ – ٧١١هـ)، لسان العرب، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيديَ ، دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان ، ط٣،١٤١٩هـ–١٩٩٩م، جـ٢، ص٣٥٥.
(٢) الزبيدي ، تاج العروس، جـ٢٠ ، (ج م ع) ، ص ٤٥٥.

بينهما بالضمير اختصارًا ؛ لوجود المرجع ، وقد أكسبت الإضافة المضاف ﴿مَجْمَعَ﴾ في التركيبين التعريف[1]، وحُذِفَ منه التنوين فيهما ، مع ملاحظة أن ﴿البحرين﴾ مضاف إلى مجمع في الأول، وأن الضمير (هما) مضاف إلى ﴿بين﴾ في الثاني لا إلى ﴿مجمع﴾.

سادسًا:- زيادة ﴿بَيْنِ﴾ بين المضاف﴿مجْمَع﴾ والمضاف إليه (هما)العائد إلى البحرين جعل الإضافة غير الأولى، وتعطي معنى زائدًا على معنى الإضافة الأولى﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ التي جاءت من كلام موسى-عليه السلام- وتدل على أنه يريد الوصول إلى موضع اجتماع البحرين والتقائهما واختلاطهما في الماء أو يصل إلى مكان يشارف منه على موضع اجتماع البحرين فـ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ نظير قوله تعالى في سورة الرحمن﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يلتقيان...﴾ ، فجاء كلام الله - عز وجل-﴿فلما بَلَغَا مَجْمَعَ بينهما﴾ موضِّحًا ومُفَصِّلا كلام موسى-عليه السلام- فموضع اجتماع البحرين والتقائهما واختلاطهما في الماء هو نفسه موضع افتراقهما بحيث لا يبغي أحدهما على الآخر نظير قوله تعالى﴿بينهما برزخ لا يبغيان﴾ [الرحمن : ٢٠] فهو مجمع بينِ البحرين أي اجتماعهما وافتراقهما معا آية كونية من الله – عز وجل- ؛ ولذلك نجد هنا إضافتين حيث أضيف ﴿بين﴾إلى﴿مجمع﴾ ، وأضيف ضمير البحرين(هما) إلى﴿بين﴾ فما فائدة زيادة البين؟ بالرجوع إلى معنى(البين) في اللغة نجد أن:"

(١) ينظر، ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ): أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، (د.ت)، مج٢ ، ٧٣.

البَيْن: يكونُ فُرْقَةً ووَصْلاً، واسْمًا، وظَرْفًا مُتَمَكِّنًا... وجَلَسَ بَيْنَ القَوْمِ: وَسْطَهُمْ" [١]، وفي اللسان"البَيْنُ في كلام العرب جاء على وجْهَين: يكون البَينُ الفُرْقةَ ، ويكون الوَصْلَ بانَ يَبِينُ بَيْنًا وبَيْنُونةً وهو من الأَضداد وشاهدُ البَين الوَصل قول الشاعر:

لقد فَرَّقَ الواشِينَ بيني وبينَهُا فقَرَّتْ بِذاكَ الوَصْلِ عيني وعينُها.

وقال قيسُ بن ذَريح :

لَعَمْرُك لولا البَيْنُ لا يُقْطَعُ الهَوى ولولا الهوى ما حَنَّ لِلبَيْنِ أَلِفُ.

فالبَينُ هنا الوَصْلُ ..... وفي التنزيل العزيز ﴿لقد تقَطَّع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم تَزْعُمون﴾ ".[٢]

وذكر النيسابوري في تفسيره فائدة ذِكْر البين فقال:" ولابد للبين من فائدة ، ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طولاً. والإضافة بمعنى (في) أي مجمعًا في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين...، أو البين بمعنى الافتراق أي البحران المفترقان يجتمعان هناك. ويحتمل على هذا أن يعود الضمير إلى موسى والخضر أي وصلا إلى الموضع الذي وعد اجتماع شملهما هناك،أو البين بمعنى الوصل لأنه من الأضداد فيفيد مزيد التأكيد...". [٣]

---

(١) الفَيرُوزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيرُوزآبادي (ت٨١٧هـ) ، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمكتبة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ،ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م بيروت– لبنان ، (فصل الباء) مادة (بين) ، ص١١٨٢.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بين)، جـ١، ص٥٥٩.

(١) النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م ، ط١ تحقيق: الشيخ زكريا عميران ، الجزء السادس عشر من أجزاء القرآن الكريم (الكهف:(٦٠ – ٨٢) وإذ قال موسى...... ، ص٤٤٥، ٤٤٦.

وترى الباحثة أن الصخرة التي بمجمع البحرين وإن كانت هي موضع التقاء موسى والخضر- عليهما السلام- إلا أن السياق يدل على أن اللذين(بلغا) هما موسى وفتاه ، و(مجمع بينهما) الأقرب فيه عود الضمير إلى البحرين، ويكون ذلك من الإعجاز العلمي الذي لم يكتشف إلا حديثا فمجمع البحرين بينهما بَيْنٌ فهما يجتمعان ويفترقان لا يبغي أحدهما على الآخر ، ودلت كلمة (بين) بمعنييها المتضادين على هذه الحقيقة العلمية.

[٢] (**جملة فعلية فعلها ماض / جملة اسمية منسوخة**) :

	سورة الكهف	سورة " الكهف "
٢)	قوله تعالى : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا... ﴾ [الكهف: ٦١]	وقوله تعالى : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ...﴾ [الكهف: ٦٣]

في الآية الأولى أسند الفعل(نسي) إلى فاعله ألف الاثنين العائد إلى موسى- عليه السلام- وفتاه إسنادا حقيقيا دل على حدوث النسيان الذي هو ضد الذكر منهما معا عندما وصلا إلى مجمع البحرين﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا... ﴾ ؛ فالإخبار من الله - عز وجل- ، وفي الآية الأخرى أسند الفتى النسيان إلى نفسه عندما أويا إلى الصخرة ﴿نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ نسيان ترك ، ونسيان ذكر، وذكر البغوي أن ﴿ نَسِيَا حوتهما ﴾ بمعنى تركا وأن الحوت كان مع يوشع وهو الذي نسيه وأضاف النسيان إليهما لأنهما جميعا تزوداه لسفرهما. [(١)]، وجملة ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا... ﴾ لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جملة جواب شرط لأداة شرط غير جازم ﴿لَمَّا﴾ ؛ لذا فلا

(١) البغوي ، الإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ) ، حققه وخرج أحاديثه ، محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، تفسير البغوي " معالم التنزيل" دار طيبة- الرياض- السعودية. المجلد الخامس، ص١٨٦.

محل لها من الإعراب، و﴿لَمَّا﴾ رَبَطَتْهَا بجملة الشرط ﴿ بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ وجعلتها مترتبة عليها ،وتعقبها حدثيًّا وزمنيًا. لكن جملة ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ... ﴾ جاءت من كلام فتاه عندما قال موسى – عليه السلام – له ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَبًا﴾ فأجابه فتاه متعجبًا بقوله: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ...﴾ فالاستفهام في﴿أرأيت﴾ للتعجب كأنه يحاول إثارة العجب في نفس موسى– عليه السلام– مما رآه من الحوت مما لم يُعهد مثلُه، ولم يُعرف سببُه، ومفعوله محذوف تقديره: أرأيت ما دهاني ، أو أرأيت ما انتابني ، أو أرأيت ما حدَثَ.

قال ابن جماعة في مسألة:" قوله تعالى:﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾. والناسي : فتاه ، بدليل : ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ وقوله ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ ؟ .

جوابه:أن النسيان بمعنى : الترك ، فمن موسى– عليه السلام–: ترك التفقد، ومن فتاه: الذهول عنه أو النسيان منهما في مجمع البحرين ، ومن فتاه لما جاوزا ذلك".[1]

وبالتدبر في الآيتين يتضح أن:النسيان وقع من موسى وفتاه حين بلغا مجمع بينهما مترتبا على هذا البلوغ لهذا الموضع ويعقبه زمنيا وحدثيا ، وأن موسى– عليه السلام– لم يكن يعلم أن هذا الموضع هو الموعد المضروب للقاء العبد الصالح وإلا لما واصل السير، و﴿ جاوزا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ حتى يصل هو وفتاه إلى ما وصفه بقوله:﴿ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَبًا ﴾ ، وأن الله أخبر عن مكان وقوع

(٢) ابن جماعة ، شيخ الإسلام / بدر الدين بن جماعة (المتوفى ٧٣٣ هـ) : كشف المعانى في المتشابه من المثانى ، تحقيق : الدكتور عبد الجواد خلف ، الناشر : دار الوفاء ـ المنصورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٢٤١.

النسيان من موسى وفتاه على العموم ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ ، وجاءت جملة ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ ؛ لتبين وتخصص أنه بمجرد وصولهما مجمع بينِ البحرين أويا إلى الصخرة ؛ ليستريحا من عناء السفر فحدَثَ من الفتى نسيان الحوت بتركه على الصخرة ، ولما وجده الفتى قد دبت فيه الحياة واتخذ سبيله في البحر سربا أصابته الدهشة والتعجب ؛ فوقع منه نسيان ثان ، وهو أن يذكر أمر الحوت العجيب وفقده في البحر لموسى- عليه السلام- الذي وقع منه نسيان أمر الحوت وتفقده بقَدَرِ الله ولم يتذكره إلا بعدما جاوزا الموعد أو مجمع البحرين ، جاء تعبير الفتى عن نسيانه بالجملة الاسمية المنسوخة﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ فيها الفاء لتعليل الدهشة التي اعترته مما أصابهما، وهي مؤكدة بـ ﴿ إِنَّ ﴾ للتوكيد على تحقق حصول نسيان الحوت حين أويا إلى الصخرة ، وقد نسب الفتى الفعل في قوله:﴿ نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ إلى نفسه باستعمال ضمير تاء المتكلم العائد إليه وهو نسيان ترك للحوت على الصخرة بدليل أنه متذكر أنه قال:﴿واتخذ سبيله في البحر عجبا﴾ ، وأعقبه نسيان ذِكْر من الفتى لموسى- عليه السلام - عبَّر عنه بالجملة الاعتراضية ﴿ وَمَآ أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ...﴾ التي وقعت بين المعطوف جملة ﴿واتخذ سبيله في البحر عجبا﴾ والمعطوف عليه جملة ﴿ نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ وفيها أسلوب قصر بالنفي﴿ ما﴾ والاستثناء ﴿ إلا﴾ ؛ للتوكيد والتخصيص على وقوع إنساء ذكر الفتى الحوت لموسى- عليه السلام - في هذا الموضع بفعل الشيطان الذي شغل قلب الفتى بوسوسته ، والمصدر المؤول﴿أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ في محل نصب بدل من الهاء في﴿ أَنْسَانِيهُ ﴾ ، والتقدير: وما أنساني ذِكْرَهُ إلا الشيطانُ. (١)

(١) ينظر، المجاشعي ، الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن فضَال المجاشعي القيرواني (ت/٤٧٩هـ) ، النكت في القرآن نكت المعاني على آيات المثاني، تحقيق إبراهيم محمود الحاج علي ، (ط الرُّشد ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص٣٦٩.

[٣] (**جملة فعلية فعلها ماض / جملة فعلية فعلها ماض**) :

	سورة الكهف	سورة " الكهف "
٣)	قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا... ﴾ [الكهف: ٦١]	وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا... ﴾ [الكهف: ٦٣]

اتفقت الآيتان في التعبير بالجملة الفعلية ذات الفعل الماضي ﴿ اتَّخَذ َ﴾ المسند إلى فاعله المستتر فيه جوازًا(هو) العائد إلى الحوت، وتعدَّى إلى مفعوله المركَّب الإضافي ﴿سبيلهَ﴾ الذي جاء مضافًا إلى(هاء) المفرد الغائب العائد إلى الحوت ، والإضافة فيهما أكسبتِ المضاف ﴿سبيل﴾ التعريف فالحوت يعرف طريقه ، وتقدُّم شبه الجملة الجار والمجرور﴿في البحرَ﴾ أفاد التوكيد والتخصيص للسبيل الذي اتخذه الحوت بأنه في البحر دون البر مما يدل على أن الصخرة التي أوى إليها موسى– عليه السلام– وفتاه كانت مشرفة على مجمع البحرين، وبين التعبيرين أوجه من الاختلاف مردّها إلى أن المتكلم في التعبير الأول هو الله– تعالى– وفي الآخر حكاية الله– عز وجل – عن قول الفتى لموسى– عليه السلام– تتضح في :

أ- تشابه بإبدال : (حرف عطف/ بحرف عطف) : ﴿الفاء﴾ و ﴿الواو﴾ :

قال الكرماني: " في قوله : ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ سؤال : لِمَ قال في الأولى : ﴿فاتخَذَ﴾ – بالفاء – ، وفي الثانية :﴿واتخذَ﴾ – بالواو– ؟

الجواب : لأن الأولى للتعقيب ، والفاء حرف التعقيب ، والثانية لمجرد العطف ، لما حيل بين قوله: ﴿نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ وبينه بقوله،﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾،والحرف المجرد للعطف الواو".(١)

وعرض النيسابوري في تفسيره المسألة والجواب عنها بقوله:" قال أهل البرهان: لما كان اتخاذ الحوت سبيله في البحر عقيب النسيان ذكر أوّلا﴿فاتخذ﴾ بالفاء ، ولما حيل بينهما ثانيًا بجملة معترضة هي قوله:﴿وما أنسانيه...﴾ زال معنى التعقيب وبقي العطف المجرد فقال:﴿واتخذ سبيله...﴾ بالواو".(٢)

وترى الباحثة أنه وإن كان ذلك كذلك إلا أنه يجب ألا نغفل أن القول الأول ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ من قول الله- ﷻ- لمحمد- ﷺ- يقص عليه القصة ، وأن القول الثاني: ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَآ أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ من قول الفتى لموسى- عليه السلام - .

وفي قوله تعالى:﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ سُبِقَ التركيب بحرف العطف (الفاء) في قوله: ﴿فاتخذ﴾ فعطف الجملة على جملة:﴿نسيا حوتهما﴾ فأفادت(الفاء) الترتيب والتعقيب بلا مهلة (٣)، فدل على أن الحوت اتخذ سبيله في

(١) الكَرْمانِي ، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص١٧٠.

(٢) النيسابوري ، غرائب القرآن ، الجزء السادس عشر (الكهف : (٦٠ – ٨٢) وإذ قال موسى...... ، ص٤٤٧.

(١) ينظر، ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش،(ت ٦٤٣ هـ): شرح المُفَصَّل ، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ،(د.ت). مج٣ ، ٦١٣/٨.

البحر سربا عُقَيْبَ نسيانهما له مباشرة. [١]وفي حكاية قول الفتى جاء التعبير بحرف العطف(الواو) في قوله:﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا...﴾ وهو لمطلق الجمع، ولا يفيد ترتيبًا،[٢]عُطِف به المتأخِّر ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ على السابق﴿نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ ، فاتخاذ الحوت سبيله في البحر جاء متأخرًا عن نسيان الفتى الحوت ، ولكنه متأخرٌ بزمنٍ قليلٍ.

ب- تشابه بإبدال : (مصدر / بمصدر) : ﴿سَرَبًا﴾ و ﴿عَجَبًا﴾ :

بالرجوع إلى المعنى المعجمي نجد أن الله – ﷻ – يعطي صورة دقيقة لما حَدَثَ للحوت عقيب نسيانه فقال: ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا...﴾ فالحوت جعل سبيله في البحر سربا ، والسرب يقال على تصور الفعل من فاعله... والسرب: المكان المنحدر.. والسرب: الذهاب في حدور. [٣] والسَّرَب:الطَّرِيقُ...:﴿فاتّخَذَ سَبِيلَه في البحر سَرَبًا﴾ أَي:اتخذ الحُوت سبيله الذي طرقه طَرِيقًا لِنَفْسِه لا يَحِيدُ عَنْه..." وقال أَبُو حَاتِم : اتَّخَذَ طَرِيقَه في البَحْرِ سَرَبًا . قال: أَظُنُّه يُرِيدُ ذَهَابًا... وقال ابن الأَثيـر : السَّـرَبُ بالتَّحْرِيـك : المَسْـلَكُ فـي خُفْيَةٍ ".[٤] وفي تاج العروس:"قال الفَرَّاءُ في قَوْلِه تَعَالى:﴿فاتَّخَذَ سَبِيلَه في البَحْر سَرَبًا﴾ قال: كان الحُوتُ مَالِحاً فلما حَيِيَ بالمَاءِ الذي أَصابَه من العَيْنِ فوقَع في البَحْر جَمَد مَذْهَبُه في البَحْرِ فَكَانَ كالسَّرَبِ. وقال أَبُو إِسحاق الزَّجَّاجُ : وسَرَبًا مَنْصُوبٌ على جِهَتَين على المَفْعول كقَوْلِكَ : اتَّخَذْتُ طَرِيقِي في السَّرَب واتَّخَذْتُ

(٢) ينظر،المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،(ت ٢٨٥هـ):المقتضب، ت محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام ، قليوب ، مصر ، ط٣ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م. ١٤٨/١.

(٣) ينظر ، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، (ت ١٨٠هـ): الكتاب ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٧م،٤٣٨/١.

(٤) ينظر،الأصفهاني، المفردات ، كتاب السين ، مادة (سرب) ، جـ١، ص٣٠٢.

(١) الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٣،(سرب) ، ٤٧.

طَرِيقِي مَكَانَ كَذَا وكَذَا فتكُون مَفْعُولاً ثَانيًا كقولك:اتَّخَذْتُ زَيْدًا وَكِيلاً قال : ويجوز أَن يكون سَرَبًا مَصْدَرًا يَدُلّ عليه اتَّخَذَ سَبِيلَه فِي البَحْرِ فيكون المعنى نسيا حوتهما فجعل الحُوتُ طَرِيقَه في البَحْر ثم بَيَّن كَيْفَ ذَلِك فكأَنَّه قَالَ: سَرِب الحوتُ سَرَبًا ".[١]

وبتدبر المعنى المعجمي لـ﴿سَرَبًا﴾ في الآية يجعلنا نتصور الفعل الذي فعله الحوت.. فحين تركا حوتهما وناما على الصخرة ذَهَبَ الحوتُ خفية وجعل لنفسه سبيلا منحدرًا في البحر لا يحيد عنه ؛ لأن الله بقدرته أمسك عنه جرية الماء فصار عليه مثل الطاق بعدما طفر من مكتله ، فلما استيقظا رأى الفتى الحوت في هذه الحالة العجيبة لكنه نسي أن يخبر صاحبه بأمر الحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما .. يبين ذلك ما رواه البخاري في صحيحه أن رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قال:"حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا".[٢]

وأما قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا...﴾ فهو حكاية قول الفتى لموسى– عليه السلام–، ردًّا على قوله:﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَبًا﴾ ودلَّت كلمة ﴿عَجَبًا﴾ على تعجب موسى– عليه السلام – وفتاه من الحوت المملح الذي كان ميتًا وقد أكلا منه زمنًا ثم حيي﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ...﴾ ، وهذا الاتخاذ بيَّنه الرسول– ﷺ– بقوله:" فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا".[٣] قال الأصفهاني:

(٢) المرجع السابق ، جـ٣، (سرب) ، ص٤٦ ،٤٧.

(٣) القسطلاني ، إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ، جـ٧ ، كتاب التفسير باب {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ...) ٤٧٢٥. ص٢١٧.

(١) المرجع السابق ، ص٢١٨.

" العجَب والتعجب: حالةٌ تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء، ولهذا قال بعض الحكماء: العجب ما لا يُعْرَفُ سَبَبُهُ... يقال: عجبت عجبًا، ويقال للشيء الذي يتعجب منه: عجَب، ولما لم يعهد مثله عجيب... ".[١]

وفي تهذيب اللغة للأزهري في مادة(عجب):" قال الزجاج: أصل العجب في اللُّغة أنَّ الإنسانَ إذا رأى ما يُنْكِرُه ويَقِلُّ مثلُه قال: قد عجبتُ من كذا ...عن ابن الأعرابي قال: العَجَب: النظر إلى شيءٍ غير مألوف ولا معتاد...". [٢] فما فعله الحوتُ من أشياء غير مألوفة، لم يُعهد لها مثلُ، ولا يُعرف لها سببٌ جعل الحوت لموسى– عليه السلام– ولفتاه عجبا.﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً ﴾﴿قَالَ ﴾ له فتاه وتذكر:﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ وهي صخرة كانت بالموضع الموعود ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾أي تركته وفقدته قيل في الآية إضمار معناه : نسيت أن أذكر لك أمر الحوت ثم قال:﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ أي: وما أنسانيه أن أذكر لك أمر الحوت إلا الشيطان وقيل معناه أنسانيه لئلا أذكره، ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى– عليه السلام– ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ أي:نطلب﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ أي:رجعا،والارتداد: مطاوع الرد كأن رادًّا رَدّهما . وإنما ردَّتهما إرادتهما،أي رجعا على آثار سيرهما، أي رجعا على طريقهما الذي أتيا منه. ﴿قَصَصًا﴾ يقصان آثارهما أي : يتبعانها حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجلٌ مسجًّى بثوب فسلَّم عليه موسى– عليه السلام– فقال الخضر– عليه السلام– : وأنَّى بأرضك السلام؟!استفهام تعجب، فكانَ الخضر يظن ذلك المكان لا يوجد به قوم تحيتهم السلام ، إما لكون ذلك المكان كان خلاء وإما لكونه مأهولاً بأُمَّةٍ ليست تحيتهم السلام.

---

(٢) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، باب العين ، مادة (عجب)، جـ٢، ص٤١٨.

(٣) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢هـ – ٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، جـ١ ، باب العين والجيم مع الباء ، ص ٣٦٨.

المشهد الثاني :

لقاء موسى- عليه السلام- والعبد الصالح وانطلاقهما وفراقهما

قال تعالى :

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) ﴾

[الكهف ٦٥ : ٧٨]

آيات التشابه التركيبي المتقابلة

في مشهد لقاء موسى- عليه السلام- والعبد الصالح وانطلاقهما وفراقهما .

	سورة الكهف	سورة الكهف	سورة الكهف
١)	قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) ﴾ [الكهف: ٦٧]	وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) ﴾ [الكهف: ٧٢]	وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) ﴾ [الكهف: ٧٥]
٢)	قوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا...﴾ [الكهف: ٧١]	وقوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قال أقتلت نفسا...﴾ [الكهف: ٧٤]	وقوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا...﴾ [الكهف: ٧٧]
٣)	قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]	وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف:٧٤]	

*تحليل مواضع المتشابه طبقا لترتيب آيات التشابه التركيبي المتقابلة في المشهد :

[١] (**جملة فعلية فعلها ماض / جملة فعلية فعلها ماض**) :

	سورة الكهف	سورة الكهف	سورة الكهف
١)	قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٧]	وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٢]	وقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٥]

جاءت الآيات الثلاث المتشابهة متفقة في فعل القول﴿ قال﴾، والقائل العبد الصالح ، والمقول له موسى- عليه السلام- ، ومقول القول﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ جملة فعلية فعلها ماض ﴿قال﴾ يدل على تحقق القول في الزمن الماضي، وفاعله ضميرٌ مستتر فيه جوازًا تقديره "هو" يعود إلى العبد الصالح.

وبين الآيات المتشابهة اختلافٌ في زمان كل قول ومكانه والحال التي قيل فيها يتضح فيما يأتي:

١- **جاء القول الأول** عند صخرة مجمع البحرين عندما التقيا أول مرة وطلب منه موسى- عليه السلام- أن يتبعه على أن يعلمه مما عُلِّمَ رُشْدا قائلا:﴿هل أتبعك على

أن تعلمني مما عُلِّمْتَ رُشدا﴾ فكان رد العبد الصالح قبل الانطلاق﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧)﴾ [الكهف: ٦٧] ، وجاء القول الثاني بعد انطلاقهما ، وركوبهما في السفينة ، وخَرْق العبد الصالح لها ، واعتراض موسى– عليه السلام – بقوله: ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) ﴾ [الكهف: ٧١] ؛ فكان رد العبد الصالح﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢)﴾ ، وجاء القول الثالث بعد انطلاقهما وقتْل الغلام ، واعتراض موسى–عليه السلام– على قتله بغير نفْس قائلا:﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤)﴾ [الكهف: ٧٤] ؛ فكان رد العبد الصالح ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥)﴾ ؛ فكل قول جاء في مكان وزمان وحدَث يُغاير الآخر.

٢- تشابه بزيادة جملة ﴿أَلَمْ أَقُلْ ...﴾ في الآية الثانية و﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ في الثالثة دون الأولى :

في الآية الأولى جاءت جملة ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الاسمية المنسوخة مؤكدة بـ ﴿إِنَّ﴾ ؛ للتأكيد على تحقق وثبوت نفي مضمون جملة خبر ﴿إِنَّ﴾ المسندة إلى كاف الخطاب العائد إلى موسى– عليه السلام– ﴿لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ التي جاءت فعلية فعلها مضارع للدلالة على تجدد واستمرار نفي استطاعة الصبر في الاستقبال على ما يفعله العبد الصالح ، وتقديم شبه الجملة ﴿مَعِيَ﴾ المتعلق بالفعل﴿تَسْتَطِيعَ﴾ أفاد التوكيد والتخصيص فهو ينفي عنه استطاعة الصبر التي تكون في صحبته دون غيره ، وزاد هذا التوكيد إتيان المفعول به ﴿صَبْرًا﴾ نكرة في سياق النفي فأفادت عموم نفي الصبر في معيته مستقبلا ، وبعدها جملة ﴿ وكيف تصبر على ما لم تُحِطْ به خُبرًا﴾ الحالية من الضمير العائد إلى موسى– عليه السلام– في﴿إنكَ﴾ أو في﴿لن تستطيع﴾ أفاد الاستفهام فيها معنى النفي أي : وأنت لا تصبر على ما لم تحط به خُبْرًا . وهي جملة تعليلية لمضمون جملة﴿إِنَّكَ لَنْ

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قبلها ، التي جاءت في محل نصب مقول القول للفعل﴿قال﴾ دون سبقها باستفهام ، وفي الآيتين الثانية والثالثة جاءت جملة ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ في محل نصب مقول القول للفعل ﴿أَقُلْ...﴾ الذي جاء في صورة الاستفهام المنفي﴿أَلَمْ...﴾ للتقرير والتعريض باللوم لموسى-عليه السلام- على اعتراضه على خَرْق السفينة، وعلى قَتْل الغلام،وأفاد حرف النفي والجزم ﴿لم ﴾ قلب زمن المضارع ﴿أَقُلْ ﴾ الذي حُذِفتْ منه الواو ؛ منعًا لالتقاء الساكنين إلى الماضي، وجملتا:﴿أَلَمْ أَقُلْ...﴾ و﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ في محلّ نصب مقول القول للفعل﴿أقل﴾ .

٣- تشابه بزيادة ﴿لكَ﴾ في قوله ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لكَ﴾ :

جاءت زيادة الجار والمجرور﴿ لكَ ﴾ المتعلق بالفعل ﴿أَقُل﴾ بعد اعتراض موسى- عليه السلام- على قَتْلِ الغلام ، ولم تأتِ بعد خَرْقِ السفينة ، وفي ذلك يقول الحافظ الغرناطي: " قوله تعالى في حكاية قول الخضر لموسى – عليهما السلام- :﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ، ثم قوله بعد ذلك في قصة قَتْلِ الغلام:﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ للسائل أن يسأل عن الفرق الموجب لزيادة ﴿لك﴾ في هذا القول الثاني ؟ .والجواب:أن الخضر قد كان قال لموسى حين قال له موسى- عليه السلام-:﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، فلما كان من موسى- عليه السلام- عند خَرْق السفينة ما كان من الإنكار بقوله:﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ذكَّره الخضر بما كان قد قاله له ، من غير أن يزيده على إيراد ما كان قد قاله، فقال : ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ، فاعتذر موسى – عليه السلام- ، بقوله:﴿لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف : ٧٣] ، فلما وقع منه بعد ذلك إنكار قَتْل الغلام بقوله: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[الكهف : ٧٤] ، وأبلغ في وصف الفعلة بقوله:﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف : ٧٤] ، قابل الخضر ذلك

بتأكيد الكلام المتقدِّم ، فقال:﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾، فالضمير المجرور بيان جيء به تأكيدًا ؛ ليقابل بالكلام ما وقع جوابًا له من قول موسى– عليه السلام– زيادة للتناسب... ".(١)

بمعنى أن جواب الخضر جاء على نسق جوابه السابق إلا أنه زاد الجار والمجرور ﴿لَكَ﴾، وفيه اللام حرف جر، والكاف ضمير المفرد المخاطب العائد إلى موسى– عليه السلام– ضمير مبني في محل اسم مجرور، والجار والمجرور متعلق بالفعل﴿أَقُلْ﴾ ، وفي التصريح بضمير المخاطب العائد إلى المقول له المعلومَ من مقام الخطاب موسى– عليه السلام– بلام تعدية القول مما أفاد قوة الإنكار وشدة العتاب؛ لتتناسب مع قوة الإنكار وشدته ، وترك شرط الصحبة.

قال الحافظ الغرناطي:" وتعلق المجرور الواقع بيانًا مختلف فيه ، فمنهم مَن يعلقه بفعلٍ مضمرٍ، ومنهم مَن يجري حرف الجر الذي فيه كحرف الجر الزائد فلا يعلقه بشيء ، وقوله:﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾على هذا ليس معمولا للقول مِن قوله:﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾، ويمكن عندي فيه وجه آخر، وهو أن يكون قوله : ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ كلامًا مستقلا، محذوفًا منه معمول القول، وكأنه في تقدير:

ألم أقل لك ما قلتُ ، ثم استأنف المقالة فقال:﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ على هذا ليس معمولاً للقول من قوله:﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾، إنما معمول﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾، محذوف مقدر، كما حذف من قوله تعالى:﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ

(١) الغرناطي:الإمام الحافظ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي(ت ٧٠٨ هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ،تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي،بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م ، سورة الكهف، الآية الخامسة ، ص ٧٨٩ ، ٧٩٠.

أَسِحْرٌ هَذَا﴾[يونس : ٧٧] ومعمول القول محذوف تقديره:أتقولون للحق لما جاءكم سحر مبين، ثم قال لهم تقريعًا وتوبيخًا:﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ فسحر مبين المقدم معمول للقول، وهو من قولهم، وقوله:﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ من قول موسى- عليه السلام- توبيخًا لهم كما ذكرنا . فكذا حذف من قوله:﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾، كما تقدم، والله أعلم".(١)

وترى الباحثة أنه لا داعي لتقدير معمول قول محذوف في قوله:﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ تقديره: ألم أقل لك ما قلت، وجعْل﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ مقالة مستأنفة .. فكيف أقدر معمولا محذوفًا ، وهو موجودٌ في الكلام ؟!

والاستشهاد بحذف معمول القول في قوله:﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾[يونس : ٧٦، ٧٧] في غير محله ؛ فموسى- عليه السلام- يحكي قولهم ، ولم يأتِ بمقول قول فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ كما قالوه ، فعُلِمَ بوجود حَذْف ، وجاز تقدير محذوف ؛ لوجود قرينة دالة عليه ، أما فيما نحن فيه فيحكي الله لمحمد- ﷺ- ما كان مِن قول العبد الصالح لموسى- عليه السلام- ولا حاجة لتقدير مقول القول فيه وهو موجود في جملته ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾.

[٢](حرف عطف+ جملة فعلية فعلها ماض/حرف عطف+ جملة فعلية فعلها ماض):

(١) الغرناطي ، ملاك التأويل ، ص ٧٩٠.

	سورة الكهف	سورة الكهف	سورة الكهف
٢)	قوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا...﴾ [الكهف: ٧١]	وقوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قال أقتلت نفسا...﴾ [الكهف: ٧٤]	وقوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا...﴾ [الكهف: ٧٧]

اتفقت الآيات المتشابهة في حرف العطف الفاء الذي أفاد الترتيب والتعقيب للانطلاقات الثلاثة، وفيها الفعل(انطلق) أُسْنِدَ إلى ألف الاثنين العائد إلى موسى والخضر –عليهما السلام– ﴿فَانْطَلَقَا﴾ فدل على تحقق الانطلاق في الزمن الماضي، لكن بالتدبر في سوابق كل انطلاق، وفي معنى الانطلاق نجد أنَّ:الانطلاق الأول حَدَثَ عند مَجْمَعِ البحرين بعد الالتقاء والاتفاق على الصحبة، والانطلاق الثاني عقب خَرْق السفينة على ساحل البحر، واعتذار موسى–عليه السلام– بقوله:﴿لا تؤاخذني بما نسيتُ ولا ترهقني من أمري عُسرًا﴾، والانطلاق الثالث عقب قتْل الغلام، وقول موسى–عليه السلام–:﴿إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عُذرًا ﴾ وجاء التعبير بالفعل (انطلقا) دون مشيا أو سارا أو مضيا ؛ وهو ثلاثي مزيد بحرفين على وزن (انفعل) ؛ لأنَّ هذا الوزن يأتي لمعنى واحد هو المطاوعة[(١)] ، ولا يكون إلا لازمًا، والمراد بالمطاوعة عند علماء التصريف قبول تأثير الغير،أو بتعبير آخر استجابة المفعول لتأثير الفاعل كقولهم فتحته فانفتح،وهذه الصيغة(انفعل) تسند

(١) ينظر، الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار(ت٤٧١هـ) ، المفتاح في الصرف حققه وقدم له د.علي توفيق الحمد ، إربد – عمان ، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١(١٤٠٧هـ–١٩٨٧م) ، ص٥٠.

للفاعل الذي ينفعل للحدث بسرعة وطواعية لحظة البدء فيه، وبالرجوع للمعنى اللغوي للفعل(انطلق) نجده متفقًا مع هذا المعنى الصرفي من حيث سرعة ذهابهما طواعية لحظة البدء في كل انطلاق من الانطلاقات الثلاث قال ابن منظور:"الانْطِلاق الذَّهَابُ"[1]، وفي تاج العروس:" قال ابنُ الأثير:الانطِلاقُ: سُرعَةُ الذَّهابِ".[2] فكأنهما كانا مقيَّدَيْنِ بالذهاب إلى مجمع البحرين واللقاء والاتفاق على شرط الصحبة ثم فك هذا القيد باتفاقهما وشروعهما في رحلتهما العلمية ، وجاء بعد كل انطلاق حرف الغاية ﴿حَتَّى﴾ وبعدها أسلوب شرط أداته﴿إِذَا﴾الظرفية التي تدل على الاستقبال بعد كل انطلاق وبعدها جملة الشرط فعلية فعلها ماض متعدٍّ في محل جر بإضافة الظرف إليها﴿ركبا في السفينة﴾ ﴿لقيا غلاما﴾ ﴿أتيا أهل قرية﴾، أُسند فيها الفعل إلى فاعله ألف الاثنين لوقوع الأفعال الثلاثة المتعدية إلى مفعول منهما معا.

ويلحظ أنَّ هذه الجمل الشرطية تختلف في :

١- الفعل ﴿رَكِبَ﴾ تعدَّى بحرف الجر ﴿ في﴾ مع أنه يجوز أن يتعدَّى بنفسه نحو قوله تعالى:﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها﴾[النحل: ٨] ؛لأنه ركوب له علة وهي خرْق السفينة ؛ فجاء التعدي بحرف ﴿ في﴾ فأفاد الظرفية المكانية فالخرق لها حدَث بعد الركوب في داخلها لا عقب الركوب على ظهرها ، ، والجار والمجرور﴿في السفينة﴾ متعلق بـ ﴿ركبا﴾ و﴿السفينة﴾ اسم جامد لوسيلة النقل في البحر وزنه فعيلة، والجمع سُفُن زنة فُعُل بضمّتين وسفين وسفائن، وأل التعريف في كلمة ﴿السفينة﴾ عهدية أفادت العهد الذهني أي السفينة المعهودة في أذهانكم، مثل التعريف في قوله تعالى:﴿ وأخاف أن يأكله الذئب﴾[يوسف : ١٣] أي:المعهود في أذهانكم ، وتعدَّى الفعل﴿لقيَ﴾ في﴿لقيا غلامًا﴾ إلى

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (طلق)، جـ٨، ص١٩٠.

(٢) الزبيدي ، تاج العروس ، جـ٢٦ ، (طلق) ، ص١٠٠.

مفعوله ﴿غلامًا﴾ الذي جاء نكرة ؛ للدلالة على أنه لم يسبق لهما لقاء به ، ولا معرفة له ، وتعدَّى الفعل﴿أتيا ﴾ إلى مفعوله ﴿أهلَ قريةٍ﴾ الذي جاء مُرَكَّبًا إضافيًا، فيه المضاف﴿أهل﴾ أُضيف إلى نكرة ﴿قريةٍ﴾ إضافة أكسبته التخصيص.

٢- الجُمل ﴿خرقها﴾ و﴿قال أقتلت نفسًا...﴾ و﴿استطعما أهلها﴾ جاءت كل واحدة منها فعلية فعلها ماض لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها جواب شرط غير جازم ﴿إذا﴾ ، وبالتدبر في هذه الجمل وفي تراكيبها الآتية :

﴿إذا ركبا في السفينة خَرَقَهَا﴾	﴿إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نَفْسًا... ﴾	﴿إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ﴾

يُلاحَظ أن وجود الفاء في جملة ﴿فقتله﴾ جعلها ليست جوابًا للشرط بل معطوفة على جملة ﴿لقيا﴾ في محل جر، وجعل جواب الشرط جملة ﴿قال أقتلت نَفْسًا...﴾ ، وأضافت معنى جديدًا ليس في الآية السابقة ، ولا في الآية اللاحقة وهو التعقيب فـ (إذا) ربطت جملة (خرقها) بجملة(ركبا في السفينة) ، حدثيًّا وزمنيًّا، وليس فيها دلالة على سرعة خَرْق السفينة ، وكذلك رَبَطَتْ جملة (استطعما أهلها) بجملة (أتيا أهل قرية) حدثيا وزمنيا وليس فيها دلالة على سرعة الاستطعام ، أما الآية الثانية فدخول الفاء جعل جملة (قَتَلَهُ) من جملة الشرط ، ودل على أن المبادرة إلى قتْل الغلام أسرع من المبادرة إلى خَرْق السفينة ، ومن المبادرة إلى استطعامهما أهل القرية كما جعل جملة (قال أقتلت نفسًا) ليست مترتبة على لقاء الغلام وإنما على قتْله فاللقاء كان عِلة لقتْل الغلام. وليس عِلة لقول

موسى–عليه السلام– ﴿ أقتلت نفسًا...﴾ يوضح ذلك التساؤل الذي عقده كثير من علماء القرآن ومن النحاة كابن بري في مسائله المنثورة قال : " سؤال : إن قيل لما قال:﴿حتى إذا ركبا في السفينة خَرَقَهَا﴾ بغير فاء وقال: ﴿حتى إذا لقيا غلاما فَقَتَلَهُ ﴾ بالفاء؟ فالجواب : وذلك لأن خرقها جُعِلَ جوابًا للشرط، وجعل(قتله) من جملة الشرط معطوفًا عليه ، والجزاء :(قال أقتلت) . فإنْ قيل: لمَ خُولِفَ بينهما ؟ فالجواب : لأن خرْق السفينة لم يتعقب الركوب ، وقد تعقب القتل لقاء الغلام".(١)

[٣] (**لقد + جملة فعلية فعلها ماض / لقد + جملة فعلية فعلها ماض**) :

	سورة الكهف	سورة الكهف
٣)	قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا... ﴾ [الكهف: ٧١]	وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا... ﴾ [الكهف:٧٤]

جاءت الآيتان متفقتين في قول موسى– عليه السلام– للعبد الصالح ﴿لقد جئت شيئًا...﴾ وهي جملة فعلية فعلها ماض مبني على السكون؛ لاتصاله بتاء المخاطب العائد إلى العبد الصالح ، وإسناد الفعل إلى فاعله دلّ على أن الخضر هو الذي قام بالفعل المتعدي إلى مفعوله النكرة(شيئًا) الذي يدل على خَرْق السفينة في الآية الأولى ، وقتْل الغلام في الآية الثانية ، وكل آية منها مسبوقة بـ (لقد) فيها اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق ؛ للتأكيد على إنكار موسى– عليه السلام–

(١) ابن بَرّي ، أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بَرّي بن عبد الجبار بن بَرّي المقدسي (ت ٥٨٢هـ) ، مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني ، طبع ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن تحقيق د حاتم صالح الضامن ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ٢٤٨.

الفعلين ، وجملة:(جئت شيئًا...) لا محلّ لها جواب قسَم مُقدّر .. وجملة القسم المقدّر استئنافيّة في حيّز القول، والإنكار وإن كان على نسق واحد في الآيتين إلا أنه يختلف في الصفتين(إمرًا) و(نُكرًا) كما يلي :

* **تشابه باستبدال صفة بصفة :(إِمْرًا) و(نُكْرًا):**

جاءت كل كلمة من الكلمتين صفة للمفعول به ﴿شيئًا﴾ في الآيتين ، وأفادت التخصيص، وكل لفظة هي الأنسب في موضعها يدل على ذلك التدبر في سوابق كل منهما حيث جاء في الأولي﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إِمْرًا﴾ وفي الثانية ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نُكْرًا﴾ ، فظاهر الفعل الأول خَرْق السفينة الذي يؤدي إلى غرق أهلها ، لكن الغرق لم يَحْدُثْ ، وظاهر الفعل الثاني حدوث قَتْل الغلام ، وقد حصل ، وبالرجوع للمعنى المعجمي يتضح سبب استعمال كل لفظة في موضعها: قال الأصفهاني:" وقوله تعالى : ﴿لقد جئت شيئا إمرًا ﴾ [الكهف/٧١] أي: منكرًا." وقال في مادة نكر : "والنُّكْرُ الدَّهاء والأمرُ الصَّعْبُ الذي لا يُعْرَفُ".[١] وفي تاج العروس:" وأَمْرٌ إِمْرٌ بالكسر: اسمٌ من أَمِرَ الشَّيءُ بالكسر إذا اشتدَّ أي مُنْكَرٌ عَجِيبٌ قال الرّاجز: قد لَقِي الأَقْرَانُ منِّي نُكْرَا ... داهِيةً دَهْيَاءَ إِدًّا إِمْرَا . وفي التَّنزِيل العزيز : ﴿لقد جِئْتَ شَيئًا إِمْرًا﴾ قال أبو إسحاق: أي جئتَ شيئًا عظيمًا من المُنْكَر وقيل : الإِمْر بالكسر: الأَمْرُ العظيمُ الشَّنِيعُ وقيل: العَجِيب قال: ونُكْرًا أقلُّ من قوله: إِمْرًا لأنّ تَغْرِيقَ مَنْ في السَّفِينة أَنْكَرُ مِن قَتْلِ نفسٍ واحدةٍ. قال ابنُ سِيدَه : وذهبَ الكسائيُّ إلى أنّ معنى إِمْرًا : شيئًا داهِيًا مُنكَرًا عَجَبًا" [٢]... " قال الليث : الدهاءُ والنُّكْرُ نَعْتٌ للأَمر الشَّديد".[٣]

---

(١) الأصفهاني، المفردات، جـ٢، كتاب النون، ص٦٥٤.

(١) الزبيدي، تاج العروس، جـ١٠ ، باب الراء – أمر ، ص٧٥.

(٢) المرجع السابق ، جـ١٤، كتاب النون – نكر ، ص ٢٨٨.

ومن هذه المعاني اللغوية يتضح أن الكلمتين(إمرًا) و(نُكرًا) تتفقان في أن كلا منهما صفة للشيء الذي فعله موسى– عليه السلام– ، تعنى منكرا وتدل على فعل عظيم شنيع قبيح شديد على النفس تحمله عجيب لا يُعْرَفُ له سببٌ ، ويختلفان في أن النكر أشد من الإمر لا كما قال أبو إسحاق وغيره ، فالغرق لم يحصل كما أن قَتْلَ نَفْسٍ بغير نفْس قد ورد فيه نص صريح يدل على أن الشرع قبحه وحَرَّمَهُ وكرهه ، ولذا كان إنكار موسى– عليه السلام– أشد فعبَّر بالاسم الظاهر ولم يقل:أقتلته؟ كما قال أخرقتها؟ وإنما قال:﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس﴾، كما أن خَرْق السفينة الذي وصفه(شيئا إمرا) ثقب متسع في السفينة أحدَث فرجة فيها يمكن تداركه وإصلاحه دون غَرَقِ أهلها ، أما قتْل الغلام بغير نفْس فلا يمكن تدراكه وإصلاحه.

وتساءل الغرناطي عن السبب الموجب وصْف خَرْق السفينة بالإمر وقَتْل الغلام بالنُّكْرِ فقال:" قوله تعالى مخبرًا عن قول موسى للخضر –عليهما السلام– حين خَرَقَ السفينةَ :﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[الكهف : ٧١] ، وقوله له عند قتْل الغلام: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾[الكهف : ٧٤] ، للسائل أن يسأل عن الفرق بين الموضعين الموجب لوصف كل من هذين الفعلين بما وصِفَ به ؟ والجواب ، والله أعلم : أن خَرْق السفينة لم يبلغ بحيث يتلفها ، وإنما قصد به الخضر عيبها ؛ لِيُزَهِّدَ فيها مريدَ غَصْبِها بدليل قوله بَعْدُ:

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف : ٧٩] ، فإنما أراد إبقاءها على مالكها ودَفْع هذا الغاصب إذا رأى ما بها من العيب المانع من الرغبة فيها ، وهذا لا يبلغ ظاهره مبلغ ظاهر قَتْل الغلام بغير سبب ظاهر ؛ فوصف بإمر في قوله:﴿شَيْئًا إِمْرًا﴾ ، وهو دون النُّكْرِ. وأما البادي الظاهر من قَتْل الغلام عند من يغيب عنه ما علمه من الخضر فشيء نُكْر، ومرتكب عند من لحظه بظاهره وغاب عنه ما في طيه شنيع ووزر، فوقع التعبير في الموضعين

بما يناسب كِلا الفعلين ، وعن قتادة رحمه الله:" النُّكْر أشد مِنَ الإمْرِ "، فجاء كل على ما يلائم ، ولم يكن ليحسن مجيء أحد الوصفين في موضع الآخر ، والله أعلم".[١]

ويؤكد الكرماني ما ذهب إليه الغرناطي فيقول:" للسائل أن يسأل عن "الإمر" و " النُّكر" وهل كان أحدهما يصلح في موضع الآخر ، أم لكل واحد معنى يخصصه بمكانه ؟.

والجواب أنْ يُقال :قيل: (الإمر) : إنه الداهية ، وقيل : إنه العجب ، و(النُّكر) ما تنكره العقول ولا تعرفه ولا تجوزه ، ويروى عن قتادة أنه قال : النكر أعظم من الإمر ؛ لأنَّ الإمر إن حُمِل على الداهية فهي التي تدهي الإنسان مما لم يخشه فيحترز من وقوعه، والعجب قد يكون غير منكر ، والنكر لا يستعمل إلا في المذموم الذي يخرج عن المعروف في العقل أو الدين ، فاختص الأول بالإمر ؛ لأن خرق السفينة التي لم يغرق فيها أحد أهون من قتْل الغلام الذي قد هلك ، وقيل : (الإمر) أعظم من (النكر) ؛ لأن تغريق مَنْ في السفينة أنكر من قتْل نفْسٍ واحدة ، وليس كذلك لأن الغرق لم يقع ، والقتْل قد حصل".[٢] واستشهد الزركشي على أن (الإمر) و(النكر) بمعنى واحد ؛ استشهد بقول الكسائي : " معناه شيئا منكرا كثير الدهاء من جهة الإنكار من قولهم: أَمِرَ القومُ، إذا كثروا ، قال الفارسي وأنا أستحسن قوله هذا" [٣]، وعلل لعدم تكرار أحد اللفظين بقوله : " قد يستثقلون تكرار اللفظ فيعدلون لمعناه".[٤]

---

(١) الخطيب الإسكافي ؛ ، درة التنزيل وغرة التأويل ، الجزء الثاني ، ص٨٧٩، ٨٨٠.

(٢) الغرناطي ، ملاك التأويل ، سورة الكهف، الآية الرابعة ، ٧٨٨.

(١) الزركشي ، البرهان ، ٦٢٤.

(٢) المرجع السابق، ٦٢٤.

وترى الباحثة أن الأمر ليس كذلك ؛لأن معنى ذلك أن يصلح وضع أحد اللفظين موضع الآخر ، كما أن التكرار للألفاظ قد وقع كثيرا في القرآن ولم يستثقل ، ولو كرر هنا فلن يستثقل ، ولكن لكل لفظة معنى في موضعها لا تؤديه الأخرى بنفس الدرجة وإن اشتركت اللفظتان في جزء من المعنى ، وأميل إلى ما ذهب إليه الغرناطي والكرماني ومن وافقهم.

المشهد الثالث :

إنباء العبد الصالح موسى- عليه السلام- بتأويل ما لم يسطع عليه صبرا .

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) ﴾

[الكهف : ٧٩- ٨٢]

آيات التشابه التركيبي المتقابلة

في مشهد إنباء العبد الصالح موسى- عليه السلام- بتأويل ما لم يسطع عليه صبرا

	سورة الكهف	سورة الكهف	سورة الكهف
١)	قوله تعالى : ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا...﴾ [الكهف: ٧٩]	وقوله تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَـــا أَنْ يُبْـــدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْـرًا مِنْـهُ زَكَـاةً وَأَقْـرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]	وقوله تعالى : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي..﴾ [الكهف: ٨٢]
٢)	قوله تعالى : ﴿حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا... ﴾ [الكهف: ٧٧]	وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّـا الْجِـدَارُ فَكَـانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ... ﴾ [الكهف:٨٢]	
٣)	قوله تعالى : ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]	وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢]	

تحليل مواضع المتشابه طبقا لترتيب آيات التشابه التركيبي المتقابلة في المشهد :

[١] (**الفاء + جملة فعلية فعلها ماض / الفاء + جملة فعلية فعلها ماض**) :

	سورة الكهف	سورة الكهف	سورة الكهف
١)	قوله تعالى : ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا...﴾ [الكهف: ٧٩]	وقوله تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]	وقوله تعالى : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي...﴾ [الكهف: ٨٢]

تشابهت الآيات الثلاث في حرف العطف(الفاء) الذي أفاد الترتيب والتعقيب، وعطف جملة ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا...﴾ على جملة ﴿فكانت لمساكين...﴾، وجملة ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا...﴾ على جملة ﴿فَخَشِينا...﴾ ، وجملة ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ...﴾ على جملة ﴿كان لغلامين﴾، والجمل المعطوفة في محل رفع ، وجميعها فعلية فعلها ماض(أراد) أُسْنِدَ إلى فاعله ، وتعدَّى إلى مفعوله المصدر المؤول ﴿أَنْ أَعِيبَهَا...﴾ ﴿ أَنْ يُبْدِلَهُمَا...﴾ ﴿أَنْ يَبْلُغَا ...﴾ ، وعدل فيها عن المصدر الصريح إلى المصدر المؤول ؛ لأن الذهن إذا تصوَّر المصدر الصريح لم يتصور إلا معنى الحدَث مجردًا من الزمان ، بينما جملة المصدر المؤول الدالة

على الصريح تَجْمَع بين الدلالة على الحَدَث والزَّمَان[١] ، وتجعل الذهن يتصور الفعل وفاعله ومفعوله ومتعلقاته دفعة واحدة ينشأ من ذلك استحضار الصورة،[٢] ويلاحظ أن الله – ﷻ– أسند الأفعال إلى العبد الصالح

فقال: ﴿خَرَقَهَا﴾ ﴿ فقَتَلَه﴾ ﴿ فأقامَه﴾ ، وكذلك أسند العبد الصالح الأفعال لنفسه فقال:﴿وما فعلتُه عن أمري﴾ أي أنه أسند مجموع ما فعله بأمر الله وإلهامه إلى نفْسه﴿فعلتُه﴾ والضمير يعود إلى مجموع ما ذُكِر مما لم يستطع موسى–عليه السلام– عليه صبرًا ، ومع ذلك يلاحظ أن العبد الصالح لم يوحِّد المسنَد إليه فقال:

﴿أردتُ ﴾،﴿أردنا﴾ ﴿أراد ربُّكَ﴾ مما أعطى كل فعل معنى يتفق مع المسند إليه ، فالفعل في (أَرَدْتُ) من راد يرود إذا سعى في طلب الشيء ... ونزعَتْ نَفْسُهُ إليه[٣] ، فالخضر نَزَعَتْ نَفْسُهُ إلى خَرْق السفينة ، وسَعَى في طلب ذلك إلى أن عابها بخرْقها ، وإسناد الفعل في ﴿أراد ربُّك﴾ إلى الله – ﷻ– الذي ليس كمثله شيء جعل معنى الفعل يختلف عن سابقه قال الأصفهاني: " فمتى قيل أراد الله كذا فمعناه حَكَمَ فيه أنه كذا وليس بكذا ... "،[٤] وعلل ذلك بتعالي الله عن معنى النزوع[٥]، وقد تُذْكَرُ الإرادة ويُراد بها معنى الأمر، وهذا يتفق مع قوله﴿ وما فعلته عن أمري﴾ ، وقوله :﴿فأردنا﴾ إسناد الإرادة إلى الله ، وإلى العبد الصالح جعلها إرادتين ، أرادَ العبدُ إرادةً تتفق معه كمخلوق ، وأرادَ اللهُ إرادةَ مَنْ

(١) ينظر ، السهيلي ، (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، (ت ٥١٨هـ) ، نتائج الفكر في النحو ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م، ٩٧.

(٢) ينظر ، الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ١٦٣.

(٣) ينظر ، الأصفهاني ، المفردات ، باب الراء ، مادة (رود) ، جـ١، ص٢٧٢.

(٤) الأصفهاني ، المفردات ، (رود) ، جـ١، ص٢٧٣.

(٥) ينظر ، المرجع السابق ، الموضع نفسه.

ليس كمثله شيء ، والإرادتان اتفقتا في المنتهي فصارتا إرادة واحدة في المنتهى ﴿أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رُحما﴾ .

وفي تعليل اختلاف المسند إليه قال الكرماني في البرهان :

" قوله في الأول:﴿فأردت أن أعيبها﴾، وفي الثاني:﴿فأردنا أن يبدلهما ربُّهما﴾ ، وفي الثالث:﴿فأراد ربُّكَ أن يبلغا أشدهما﴾ ؛لأن الأول في الظاهر إفساد، فأسنده إلى نفْسه ، والثالث إنعامٌ محضٌ فأسنده إلى الله- ﷻ- ، والثاني إفسادٌ من حيث القتْل ، إنعامٌ من حيث التأويل ، فأسنده إلى نفْسه وإلى الله- ﷻ- ". (١)

وقد عَرَضَ القاضي ابن جماعة في كشف المعاني هذه المسألة فقال:

" مسألة قوله تعالى: ﴿لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها﴾، وقال بعده : ﴿ فأردنا ﴾ وقال في الثالثة:﴿ فأراد ربُّكَ ﴾ ؟

جوابه : أن هذا حُسْن أدب من الخضر مع الله.

أما في الأول: فإنه لما كان عيبا نسبه إلى نفْسه.

وأما الثاني: فلما كان يتضمن العيبَ ظاهرًا ، وسلامةَ الأبوين من الكفر، ودوام إيمانهما باطنًا قال: أردنا ، كأنه قال: أردتُ أنا القتل، وأراد اللهُ سلامتهما من الكفر، وإبدالهما خيرًا منه .

وأما الثالث : فكان خيرًا محضًا ليس فيه ما يُنكَر لا عقلا ولا شرعًا نسبه إلى الله وحده فقال : فأراد ربك".(٢)

وظاهر الكلام يقتضي تأخير قوله﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها﴾ عن قوله:﴿وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ؛ لأن إرادةَ العيب مُسَبَّبَةٌ عن خوف الغصب

(١) الكرماني ، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ١٧٠.

(٢) ابن جماعة ، كشف المعاني ، ٢٤٣.

عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب والجواب على ذلك أنه سبحانه قدَّم المسبَّبَ على السبب ؛ لقصد الاهتمام والعناية بإرادة إعابة السفينة حيث كان عملاً ظاهره الإنكار ، وحقيقته الصلاح زيادة في تشويق موسى–عليه السلام– إلى عِلْمِ تأويله ؛ لأن كون السفينة لمساكين مما يزيد السامع تعجبًا في الإقدام على خرْقها. والمعنى: فأردت أن أعيبها وقد فعلت. وإنما لم يقل: فعبتها؛ ليدل على أن فعله وقع عن قصد وتأمل ؛ ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين(١).

[٢] (**اسم نكرة / اسم معرفة**):

سورة الكهف	سورة الكهف
قوله تعالى : ﴿حتى إذا أتيا أهل قريـة استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا ...﴾ [الكهف: ٧٧]	وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ...﴾ [الكهف:٨٢]

بين الآيتين اختلافٌ في مجيء كل من﴿قريـة﴾ و﴿جدارا﴾ نكرة في الآية الأولى ؛ لأنه لم يسبق لموسى والخضر معرفة بهما ، ومعرفة بـ(أل) العهدية الذهنية في الآية الثانية﴿الْمَدِينَةِ﴾ و﴿الْجِدَارُ﴾ حيث سبق لهما معرفة بهما، وأصبح كل من القرية والجدار معهودا في ذهنيهما، وقدَّم (الجدار) في الآية الثانية على(المدينة)،وكان قد تأخَّر في الآية الأولى؛ لأن الآية الأولى رتَّبت الأحداث

---

(١) ينظر،الألوسي ، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، (ت ١٢٧٠هـ) :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق على عبد البارى عطية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م ، الجزء السادس عشر ، تتمة سورة الكهف، ج٨، ص ٣٤٠...

المتعاقبة زمنيًّا؛ فقد حدَث الإتيان والاستطعام وعقبهما مباشرة إيجاد الجدار وإقامته، أما تقديم الجدار في الثانية فلأنه المراد بالتأويل لأن موسى لم يستطع عليه صبرا مع ملاحظة استعمال الآية الثانية كلمة(المدينة) بدلا من كلمة(قرية)، وأن الله-ﷻ-عبَّر بالاسم الظاهر(قرية) في قوله:﴿أتيا أهل قرية﴾،ولم يتبعه الضمير كما في قوله:﴿ركب في السفينة خرقها﴾، وفي قوله:﴿لقيا غلاما فقتله﴾ فلم يقل : " أتيا أهل قرية استطعماهم " ، وإنما جاء بالاسم الظاهر في قوله : ﴿استطعما أهلها﴾ فماذا أفاد العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر والتعبير بالمدينة بدلا من القرية ؟

أقول وبالله التوفيق إنه إذا قيل : " أتيا أهل قرية استطعماهم " كان الضمير (هم) عائدًا إلى أهل القرية المأتيين ولا يحتمل غيره ، فيكون أهل القرية المأتيين هم أنفسهم أهل القرية المستطعَمين ، ولا احتمال لغير هذا ، أما العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر:﴿أتيا أهلَ قرية استطعما أهلها ﴾ فقد جعل هناك أكثر من احتمال ، فقد يكون الاسم الظاهر في(أهلها) يعطي معنى الضمير في(استطعماهم) مع زيادة في المعنى نتجت عن التكرار الذي أفاد التأكيد المقصود منه زيادة التشنيع والتحقير لهم على شدة بخلهم .. وقد يعطي معنى غير التعبير بالضمير في (استطعماهم) اختلف فيه ، فيرى بعض المفسرين أنَّ كلا من الإتيان والاستطعام لبعضٍ ولكنه غير متحد ؛لأنه هو الموافق للعادة . في حين يرى السبكي أن الإتيان للبعض ، والاستطعام للكل ، لأنه أشد ذمًا وأدل على شر طبعها ،" وجملة:﴿ استطعما أهلها﴾ لا محلّ لها جواب شرط غير جازم، وهي عند ابن هشام صفة لقرية وليست جوابًا للشرط ،وجملة﴿قال لو شئت..﴾ هي جملة

الجواب؛لأنّ تكرار الظاهر يعري الجملة عن معنى الجواب؛ولأنّها تقاس على جملة الجواب في قصة الغلام وهو قوله تعالى:﴿قال أقتلت نفسا زكيةً...﴾". (١)

وترى الباحثة أن القياس على جملة الجواب في قصة الغلام غير صحيح ؛ لاختلاف الأسلوبين فقد دخلت الفاء في قوله : (فقتله) فمنعت وقوع هذه الجملة جوابا للشرط ، وجعلتها معطوفة على جملة الشرط (لقيا غلامًا) ، ولم يكن بُدٌّ من جعل جملة ﴿ قال أقتلت نفسًا زكيةً﴾ هي جواب الشرط ، ولكن في هذه الآية جاء قوله: ﴿استطعما أهلَها﴾ بدون فاء مما يرجِّح كونها جواب الشرط قياسًا على جملة الجواب في خرق السفينة، وجملة﴿اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾:جواب"إذا"، أي:سألاهم الطعامَ. وفي تكريرِ "أهلَ" وجهان،أحدهما: أنه توكيدٌ من بابِ إقامةِ الظاهر مُقامِ المضمر.

والثاني: أنَّه للتأسيسِ؛ وذلك أنَّ الأهلَ المَأْتِيِّين ليسوا جميعَ الأهل، إنما هم البعضُ، إذ لا يمكن أَنْ يأتيا جميعَ الأهلِ في العادة في وقتٍ واحدٍ، فلمَّا ذَكَرَ الاستطعامَ ذكره بالنسبة إلى جميع الأهل كأنهما تَتَبَّعا الأهلَ واحدًا واحدًا، فلو قيل: استطعماهم لاحتمل أنَّ الضميرَ يعودُ على ذلك البعضِ المأتِيّ دونَ غيرِه، فكرَّر الأهلَ لذلك.

أما عن استبدال كلمة ﴿المدينة﴾ بـ ﴿قرية﴾ فقد يُطْلَق كل منهما على الآخر قال الأصفهاني:"القرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس وللناس جميعًا

(١) صافي محمود بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، الجدول في إعراب القرآن الكريم ، دار النشر/ دار الرشيد – مؤسسة الإيمان دمشق– بيروت ، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ ، جـ ١٦ ، ص : ٢٣٦هـ. – وينظر ،ابن هشام ، مغني اللبيب ، عن كتب الأعاريب ، حققه وفصله ، وضبط غرائبه محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة المدني ٦٨ش العباسية ، القاهرة ، ط١٤٠٤هـ ، ص٤٢٩،،٤٢٨.

ويستعمل في كل واحد منهما" [١]، وفي اللسان:"المدينة من قولك مَدَنَ بالمكان أَي أَقام به "[٢] ، وعلى هذا يكون ذكر قرية في الأول ذمًا لأهلها باعتبار أنها من القِرى الموجب لإكرام الضيف ، وترك ذكرها في الثاني وذكر(المدينة) أيضا ذمًّا لأهلها ، وبيان لحال الغلامين وصفتهما حيث إنهما يقيمان فيها. بمعنى أنه لما كانت القرية لا تنافي التسمية بالمدينة ، وكان التعبير بـ (قرية) أولا أليق ؛ لأنها مشتقة من معنى الجَمْع ، فكان أليق بالذم في ترك الضيافة؛ لإشعاره ببخلهم حالة الاجتماع وبمحبتهم للجمع والإمساك ، وكانت المدينة بمعنى الإقامة ، فكان التعبير بها أليق للإشارة به إلى أن الناس يقيمون فيها ، فينهدم الجدار وهم مقيمون فيأخذون الكنز فقال:﴿في المدينة﴾.

وفي سورة يس جاء التعبير بالقرية وتبعه التعبير بالمدينة كما هنا في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣)﴾[يس:١٣] ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)﴾ [يس:٢٠] عَبَّر بالمدينة هنا بعد التعبير بالقرية إشارة إلى السعة ويلاحظ في الحديث عن القرية قوله:﴿ جاءها﴾ دون "جاءهم" ، وهنا﴿أتيا أهل قرية﴾ دون" أتيا قرية" مما يدل على أن عودة الهاء في﴿جاءها﴾ إلى القرية يشير إلى أن المرسلين أتوهم في مقرهم، وأنهم مرسلون للقرية كلها رغم اتساعها ، أما هنا فإذا كان قد قيل" أتيا قرية استطعما أهلها " فكان يفهم أنهما أتيا قرية غير معروفة في داخلها، وأعقب إتيانهما القرية طلبهما الطعام من كل مَن في القرية ، لكن التعبير القرآني ﴿أتيا أهل قرية استطعما أهلها﴾ يشير إلى أنهما أتيا بعض من ينتسبون إلى قرية غير معروفة لهما ، ولا يدل هل كانوا على مشارفها أم في داخلها،وأعقب الإتيان حدثيا وزمنيا

(١) الأصفهاني ، المفردات ، كتاب القاف ، مادة (قرى) ، جـ٢، ص٥٢١.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ١٣ ،(مدن) ، ص٥٥.

استطعامهما كل أهل هذه القرية، ويدخل فيهم من أتيا ومن استطعما، ويلاحظ أن(القرية) في يس جاءت معرفة ابتداء ؛ لأنها معلومة للمرسلين الذين أُرْسِلُوا إليها ، أما ههنا ﴿أهل قرية﴾ نكرة فهي غير معروفة حينئذ لموسى والخضر –عليهما السلام–،وقوله:﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة﴾ دون:" فكان في المدينة لغلامين يتيمين" ؛ لأن الجملة الثانية تدل على أن الجدار كان كائنا في المدينة مملوكا لغلامين يتيمين ولا يدل على إقامتهما في المدينة أما التعبير القرآني بتقديم ﴿لغلامين يتيمين﴾ على ﴿في المدينة﴾ يدل على أن الجدار الذي وجداه في القرية كان مملوكًا لغلامين صفتهما أنهما مقيمان في القرية التي عبّر عنها بالمدينة اعتبارا بمقامهما فيها.

[٣] (**السين + جملة فعلية فعلها مضارع / جملة اسمية**) :

سورة الكهف	سورة الكهف
قوله تعالى : ﴿ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ [الكهف : ٧٨]	وقوله تعالى : ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ [الكهف : ٨٢]

جاء قوله تعالى:﴿ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾[الكهف : ٧٨] بعد بناء العبد الجدار، وقول موسى– عليه السلام– ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾؛ فرد العبد الصالح بقوله:﴿هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾، أما قوله:﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ [الكهف : ٨٢] فقد جاء بعد إخبار العبد الصالح لموسى– عليه السلام – بتأويل أفعاله الثلاث ، ويلاحظ أن:

١- الآية الأولى جاءت جملة فعلية للدلالة على الحدَث والزمن ، والآية الثانية جاءت اسمية للدلالة على التحقق والثبوت .

٢- السين في قوله: ﴿سأنبئك﴾ حرف تنفيس دخلت على المضارع (أنبئك) فخلصته إلى المستقبل القريب[١] فالسين للتأكيد على عدم تراخي الإنباء ، وعبَّر بالفعل (أنبئك) دون أخبرك أو أعلمك ؛ لأن النبأ يتضمن معنى الخبر ، ويتضمن معنى العلم ، ولا يقال للخبر نبأ إلا إذا تعرَّى عن الكذب ، وتضمَّنَ أشياء ثلاثة ؛ أن يكون خَبَرًا ، وأن يكون ذا فائدة عظيمة ، وأن يحصل به عِلْمٌ أو غلبة ظن. [٢]

وعدَّى الفعل(أنبئك) بالهمزة إلى مفعوله الأول(الكاف) العائد إلى موسى – عليه السلام – مباشرة ، و﴿بتأويل﴾الباء حرف جر دخل على مضمون المفعولين الثاني والثالث فأفاد المصاحبة فهو يخبره بمصاحبة التأويل ، وجاء بلفظة (تأويل) دون لفظة(ذِكْر) ؛لأنها أنسب لفظة في موضعها فالتأويل مشتق من الأوْل أي الرجوع إلى الأصل ومنه الموئل للموضع الذي يُرْجَعُ إليه، وذلك هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه عِلمًا كان أو فِعْلا. [٣] و﴿ما﴾ اسم موصول مشترك لغير العاقل يفيد العموم والشمول لأفعال الخضر الثلاث ؛ خَرْق السفينة ، وقَتْل الغلام ، وإقامة الجدار ، ومآلها خلاص السفينة من اليد الغاصبة وخلاص أبوي الغلام من شره مع الفوز بالبدل الأحسن واستخراج اليتيمين للكنز ، والاسم الموصول(ما) مضاف إلى(تأويل)، وصلة الموصول جملة ﴿لم تستطع عليه صبرًا﴾ ، وفيها (لم) حرف نفي وقلب وجزم و(تستطع) مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر فيه يعود إلى

(١) ينظر ، المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، حرف السين ،٥٩.
(٢) ينظر ، الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، كتاب النون، مادة (نبأ) ، جـ٢ ، ص ٦٢٢.
(٣) ينظر، الأصفهاني ،المفردات، كتاب الألف ، مادة (أول) ، ص٣٩.

موسى– عليه السلام– ، و﴿عليه﴾ جار ومجرور متعلقان بـ ﴿صبرا﴾ ، و﴿صبرا﴾ مفعول به ، وقدم ﴿عليه﴾ ؛ للتوكيد والتخصيص على نفي الاستطاعة عن موسى – عليه السلام – لهذه الأفعال دون غيرها ، ومراعاة لفواصل الآيات ، ويلاحظ أنه لم يقل له:(سأنبئك بتأويل ما فعلتُه) أو (سأنبئك بتأويل ما رأيتَه) أو نحو ذلك ؛ وإنما جاء النظم بقوله: ﴿سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ ؛ للتأكيد على صحة عِلْم الخضر حين قال:﴿إنك لن تستطيع معي صبرًا﴾ ، وفيه تعريض وعتاب لموسى– عليه السلام – على قلة صبره إلى أن يأتيه إحداث الذِّكْر حسبما وعده بقوله:﴿ فلا تسألني عن شيء حتى أُحْدِثَ لك منه ذِكْرًا﴾، كما أن فيه استثارة مزيد توجهه وإقباله لتلقي ما يلقى إليه في تأويل الأمور الثلاثة. أما جملة ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ فقد جاءت بعد أن أنبأ العبد الصالح موسى– عليه السلام– بتأويل أفعاله التي لم يصبر عليها موسى– عليه السلام– فيها اسم الإشارة ﴿ذلك﴾ مبتدأ يشير إلى بُعدِ هذا التأويل في الفخامة ، و﴿تأويل﴾ خبره ، وجملة ﴿ما لم تسطع عليه صبرًا﴾ في محل جر مضاف إليه، و﴿تسطع﴾ أي : تستطع فحذفت منه تاء الافتعال . قال الكرماني في البرهان: " قوله :﴿ ما لم تستطع عليه صبرًا ﴾ ، جاء في الأول على الأصل ، وفي الثاني:﴿تسطع عليه صبرًا﴾ على التخفيف ؛ لأنه الفرع ".[1] وقال القاضي ابن جماعة : " أنه تقدَّم في الأول : ﴿ ما لم تستطع ﴾ فخفف الثاني لدلالة الأول عليه ...". [2]

(١) الكرماني ، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص١٧١.

(٢) ابن جماعة ، كشف المعاني ، ص٢٤٤.

نتائج الدراسة

من خلال دراسة تراكيب الآيات المتشابهات في قصة موسى- عليه السلام- والعبد الصالح دراسة نحوية دلالية أَمْكَنَ التوصل إلى نتائج البحث والتي منها:

١- **دقة النظم القرآني في اختيار الألفاظ:**

إذا وجدنا كلمتين مشتركتين في جزءٍ من المعنى يجب إمعان النظر فيهما، وفي سوابقهما ولواحقهما ، لاستخراج الفروق بين الكلمتين المتقاربتين ؛ لأنَّ كلَّ لفظةٍ في موضعها هي الأبلغ والأدقُّ والأحسن ولا تنوب لفظةٌ غيرها مكانها وتعطي نَفْس معناها ، فكلمة﴿ إمرًا ﴾ بعد خَرْق السفينة ، وكلمة﴿ نُكرًا ﴾ بعد قتْل الغلام – وإن اشتركتا في جزءِ من المعنى – إذا وضعت كل كلمة منهما موضع الأخرى لا تعطي نفس المعنى ، إلى آخر الكلمات التي وَرَدَتْ متشابهةً لفظيًّا.

٢- **عَلاقة التكرار اللفظي بالمعنى:**

إذا وجدنا تكرارًا لفظيًّا في تراكيب الآيات المتشابهات فإنَّ لذلك عَلاقة بالمعنى كإرادة بيان العناية بالأمر ، أو إرادة التوكيد ، أو غير ذلك بحسب السياق ، ولمعرفة عَلاقة التكرار اللفظي بالمعنى يجب التدبر في سوابق ولواحق ما تكرَّر في الآيات المتشابهات ، والنظر في عَلاقة الآيات المتشابهات ببعضها حتى يتضحَ السِّرُّ في التكرار ، والفرق بين ما تكرَّرَ كل في موضعه ، نحو : جملة ﴿إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ التي تكررت ثلاث مرات في حديث العبد الصالح مع موسى- عليه السلام- :

الأولى: في قوله تعالى : ﴿قال إنك لن تستطيع معي صبرًا ﴾ [الكهف:٦٧]

الثانية: في قوله تعالى:﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرًا﴾ [الكهف: ٧٢]

الثالثة : في قوله تعالى : ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا ﴾ [الكهف:٧٥]

ففي هذه الآيات المتشابهة جملة ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرًا ﴾ تكررت لفظًا إلا أنَّ معناها متغايرٌ باعتبار السوابق واللواحق ، فباعتبار السوابق: جاءت جملة ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرًا ﴾ الأولى جوابا على عرض موسى- عليه السلام- اتباع العبد الصالح مقابل أن يعلِّمَهُ مما عُلِّمَ رُشدًا ، وكان ذلك قبل الاتفاق والانطلاق في رحلتهما ،وجاءت جملة اسمية منسوخة في صورة خبرية ؛ للدلالة على التحقق والثبوت ، وفي المرة الثانية جاءت بعد الانطلاق، وخَرْق السفينة ، واعتراض موسى- عليه السلام- بقوله : ﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا﴾ ناسيًا الشرط المتفق عليه ، فجاءت في صورة إنشائية استفهامية (ألم أقل...؟) ؛ لومًا وعتابًا على نسيانه الشرط ، واعتراضه على خَرْق السفينة ، والمرة الثالثة جاءت في صورة إنشائية استفهامية- أيضا-(ألم أقل لك...؟) لكن مع زيادة (لك) ؛ لومًا وعتابًا أشد من السابق يتناسب مع شدة الاعتراض على قتْل الغلام : ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكرًا﴾،وباعتبار اللواحق: جاء بعد الجملة الأولى جملة ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرا﴾ ؛ تعليلية لنفي استطاعة موسى – عليه السلام- الصبر على ما لم يحط به خبرًا ، وجاء بعد الثانية اعتذار موسى – عليه السلام- عن اعتراضه بالنسيان فقال:﴿لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عُسرًا﴾ ، وجاء بعد الثالثة اشتراط موسى- عليه السلام – على نفْسه قَطْع الصحبة إن سأل عن

شيء قبل أوانه فقال : ﴿ إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني﴾ فكانت كل جملة مكررة في موضعها بالتدبر في سوابقها ولواحقها ونوعها وزمنها ومناسبتها ونوع جملتها تؤدي معنى غير الأخرى .

٣- المتشابهات غير متماثلات :

تراكيب الآيات المتشابهات ما تكرر فيها يحسَبه مَن رآه أنه هو الذي جاء من قَبْلُ ، فإذا تَحَقَّقَ الأمر بان له منها الجديد والفريد ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾. [البقرة/٢٥]

٤- أسرار التركيب القرآني:

هذه الدراسة النحوية الدلالية تحدد الغاية من النحو فيها وهي أنْ يُبَيِّن للمتكلِّم الطريقة التي يكون عليها نَظْم الكلام وتأليفه من حيث اختيار المفردات والتراكيب ، فيؤدي ذلك إلى الوصول إلى غايةٍ أحسبها مِنْ أعظم غايات النحو ، وهي معرفة أسرار التركيب القرآني ، والتمييز بين التراكيب المتشابهة التي تُعَبِّر عن معنى واحد مع وجود تغاير تركيبي فيما بينها ، ومحاولة معرفة خصائصها، واكتشاف أسرارها من خلال دراسة النص القرآني .

٥- معاني النحو:

هذا البحث يدرس " معاني النحو " دراسة تطبيقية لقصة قرآنية كاملة دراسة نحوية دلالية . من خلال جَعْل هذه المعاني في "النَّظْم" معانٍ للنحو لا تُفْصَل عنه ؛ لأنها نتجتْ عنه مستفيدة من الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز " الذي تناول فيه " النَّظْم " والمعاني الموجودة به كالتعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير ،

والحذف والتكرار ، والإظهار والإضمار ، والعدول عن اسم إلى فعل، أو عن صيغة إلى أُخرى ، وغَيْر هذا من سائر أحوال الكلمة إذا أُلِّفَتْ مع غيرها ؛ لِتُفْهَمَ ، تناول هذه المعاني وغيرها على أنها " معاني النحو " لم يفصلها عن عِلْم النحو ، وعَبَّرَ عن ذلك في أكثر من موضع في دلائله .نحو قوله: " لا معنى للنَّظْم غير تَوَخِّي معاني النحو فيما بين الكَلِم ". (١)

وبعد: فإني أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه- ﷻ- ، وأن يكتب له القبول بمنِّه وكرمه ، والحمد لله العلي العظيم.

(١) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ٢٤٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر: **القرآن الكريم**

ثانيا: المراجع:

- ابن بَرّي ،أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بَرّي بن عبد الجبار بن بَرّي المقدسي (ت/ ٥٨٢هـ) ، مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني ،طبع ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن تحقيق د حاتم صالح الضامن ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ابن جماعة ، شيخ الإسلام / بدر الدين بن جماعة (ت/ ٧٣٣ هـ) : كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، تحقيق : الدكتور عبد الجواد خلف ، الناشر : دار الوفاء ـ المنصورة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (٦٣٠هـ –٧١١هـ)، لسان العرب،طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيديَ ، دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان ، ط٣،١٤١٩هـ–١٩٩٩م.
- ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري (ت/ ٧٦١هـ): –أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، (د.ت).

- مغني اللبيب ، عن كتب الأعاريب ،حققه وفصله ، وضبط غرائبه محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة المدني ٦٨ش العباسية ، القاهرة ، ط١٤٠٤هـ .

- ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، (ت/ ٦٤٣ هـ): شرح المُفَصَّل ، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت).

- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ - ٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، (ت/٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق ، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز.

- الألوسي ، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، (ت/ ١٢٧٠هـ):روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق على عبد الباري عطية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.

- البغوي ، الإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت/٥١٦هـ) ، حققه وخرج أحاديثه ، محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، تفسير البغوي " معالم التنزيل" دار طيبة– الرياض– السعودية.

- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار(ت/٤٧١هـ) ، المفتاح في الصرف حققه وقدم له د.علي توفيق الحمد ، إربد – عمان ، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١(١٤٠٧هـ–١٩٨٧م).

- الجرجاني،(عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، ت/ ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تعليق السيد محمد رشيد رضا ، المكتبة التوفيقية ، (د . ت)

- الخطيب الإسكافي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي ،(ت/ ٤٢٠هـ) ، درة التنزيل وغرة التأويل دراسة وتحقيق وتعليق د/ محمد مصطفى آيدين ، جامعة أم القرى مكة ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .

- الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، (ت/ ٣٨٤هـ): كتاب معاني الحروف ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. ، ١٣٢ .

- الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد المجيد قطامش،عدد الأجزاء ٤٠،التراث العربي ، الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ط١ ،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

- الزركشي ، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥ – ٧٩٤هـ) ،البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدِّمياطي، دار الحديث– مصر (١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م)،

- السمين الحلبي،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت/٧٦٥هـ) ، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم – دمشق.

- السهيلي ، (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، (ت/ ٥١٨هـ) ، نتائج الفكر في النحو ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

– السيوطي ، الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت/٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.

– الغرناطي ، الإمام الحافظ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي(ت/ ٧٠٨ هـ) ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ،تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي،بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م .

– الفرّاء ،أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت/ ٢٠٧هـ)، مَعَانى القرْآن ،عالم الكتب – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

– الفَيرُوزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيرُوزآبادي (ت/٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث بمكتبة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ،ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م بيروت– لبنان.

– القسطلاني ، العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني (٨٥١هـ–٩٢٣هـ) ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، وبهامشه متن صحيح الإمام مسلم وشرح الإمام النووي عليه، ط٧ مطبعة بولاق الأميرية مصر ،١٣٢٣هـ.

– الكرماني، تاج القرّاء محمود بن حمزة الكرماني (ت/ ٥٠٥ هـ) ، أسرار التكرار في القرآن المسمى"البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان"، دراسة وتحقيق، عبد القادر أحمد عطا ، دار الفضيلة.

– المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، (ت/ ٢٨٥هـ): المقتضب ، تحقيق ، محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام ، قليوب ، مصر ، ط٣، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م. ١٤٨/١.

- المجاشعي ، الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن فضَال المجاشعي القيرواني (ت/٤٧٩هـ) ، النكت في القرآن نكت المعاني على آيات المثاني، تحقيق إبراهيم محمود الحاج علي ، (ط الرُّشد ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- المرادي ، الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١ (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

- النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ط١ تحقيق : الشيخ زكريا عميران .

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، (ت /١٨٠هـ): الكتاب ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٧م. ، ٤٣٨/١.

- صافي محمود بن عبد الرحيم (ت / ١٣٧٦هـ) ، الجدول في إعراب القرآن الكريم ،دار النشر/ دار الرشيد - مؤسسة الإيمان دمشق- بيروت ، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.

- محمد قطب ، دراسات قرآنية ، دار الشروق ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .